مقدمة لمسرحية
عيد الفصح *

ظلت **عيد الفصح** حقبة طويلة من أحب أعمال سترندبرج ، سواء فى السويد أو فى انجلترا . فالفريق الصغير المكون من ست شخصيات والمنظر الوحيد للشرفة المستخدمة كحجرة جلوس يجعلانها صالحة لأصغر المسارح ، على حين تتسع فيها فرص التمثيل البارع والاخراج المبدع فى الخيال . وكذلك تتجرد هذه المسرحية الحديثة ، باعتبارها من المسرحيات الغامضة أو الأخلاقية من عبوس المأساة الذى يسود كثيرا من مسرحيات سترندبرج فهى رقيقة حساسة تشيع فيها روح الخير .

ويخبرنا سترندبرج بأن الذى أوحى اليه بطابع هذه المسرحية هو لحن هايدين « كلمات المخلِّص السبع » ، اما الشكل فقد كان من وحى الأيام الثلاثة الأليمة فى التقويم المسيحى : أيام خميس الغسل والجمعة الحزينة ، وليلة عيد الفصح . حيث وشيت رسالة المسيح فى رسالة الطبيعة ذاتها كما يوشى الربيع جمد الشمال ، وراح العجب البشرى يتفتت مع الجليد الذائب .

فتشاهد أسرة هايست فى مدينة جامعية اقليمية حيث يقضى الأب فترة سجن حكم بها عليه لتبديده بعض الأموال المودعة لديه . فأما زوجته فتبدى اعتقادا متعصبا ببراءته ، وأما اليس ابنة المدرس فهو مثقل بالعار حيث أضيفت الى فضيحة أبيه وديونه ايداع اليانورا ، الأبنة الصغيرة ، احدى المصحات العقلية . ويكتمل أهل البيت بكرستينا خطيبة اليس وبنجامين أحد تلاميذه الذى اغتال الأب ميراثه .

وتجيء مع خميس الغسل متاعب اخرى ومتاعس ، اذ يجيء لندكفست اكبر دائنى آل هايست فيتخذ له سكنا فى الجانب المقابل من الشارع ، ويذكرهم بحضوره

---

* هذه المقدمة مأخوذة عن اليزابيث سبرج التى نقلت المسرحية عن السويدية

بأنه يستطيع أن يبيع بيتهم فى أى وقت يشاء . ولكن تجيء معه أيضا اليانورا . نصف طفل ونصف ملك ،فتشيع السلام بينهم على الرغم من محنتها الخاصة .

والحق ان يوم الجمعة الحزينة مظلم . حيث يجبر اليس على أن يراجع كل اوراق قضية ابيه مرة اخرى دون طائـل وراء هذا العناء . على حين يعتقد أن كريستينا هجرته الى صديق آخر أظهر له الخيانة . وتخشى اليانورا أن يقبض عليها لأنها أخذت زهرة نرجس من حانوت مغلق . ويخيم شبح الدائن على الأسرة كلها .

وفى ليلة عيد الفصح تأخذ السحب فى الانقشاع بالتدريج حتى يقبل الدائن فى النهاية ، لا كمارد ، بل كملك حارس ويشرق المستقبل أمام الأسرة الصغيرة التى استكملت دراسة مناهج « مدرسة العذاب » .

فكرة المسرحية بسيطة ، ولكنها فياضة بالصور التي يمكن للمخرج أن يستخدمها على نحو أوسع مدى من المعتاد . فبعض الشخصيات مثل مسز هايست والخطيبة كرستينا لم ترسم الا ظلالها ، وهي بذلك محتاجة الى كثير من الابتداع لاظهاراها أما اليس من الناحية الأخرى فقد رسمت شخصيته بوضوح ، شخصية شاب يغشى بصره الرثاء لنفسه ، وكذلك اليانورا « فتاة الفصح » واحدى أشـد شخصيات سترندبرج غرابة واعظمها شاعرية . فهي فى بساطتها وشبهها بالأطفال وجلاء بصيرتها تستطيع أن تسمع لغة الزهور وتقرأ قلوب البشر ، وتتدفق كلمات الانجيل من بين شفتيها دون افتعال ، لأن الله حبيبها .

ولما كانت كل أعمال سترندبرج الى حد ما سيرة ذاتية فان مما يعين على فهم هذه المسرحية أن نلحظ بعض الخيوط التى نسجت فيها . فقد كتبت فى ستوكهولم فى خريف سنة ١٩٠٠ حيث كان الكاتب وهو فى سن الحادية والخمسين ، قد عاد الى وطنه والى المسرح بعد غيبة طويلة . وعلى حين كان فى دور النقاهة من انهيار عصبى مزمن اضطر الى أن يعيش فى لوند، ، المدينة الجامعية فى جنوب السويد ، التي لم يكن يحبها باعتباره من أهل استوكهولم المغرمين بالجزر والبحيرات . ولذا اختار

تلك المدينة كمظهر لآل هايست . وحين كان هناك ارسلت اخته اليزابيث الى مصح عقلى ، واعتقد سترندبرج أنها حملت أوزار كل اسرتها على كتفيها ، ولم تبارح ذهنه قط وهو يشكل صورة « فتاة الفصح » . وقد تأثرت شخصية اليانورا كذلك بصورة سيرافتيا التى رسمها بلزاك ، كما أن ستـرندبرج زودها بكل حساسياته ونبوءاته ، وزادها صبر الزهور على العناء الذى لم يستطع هو صبرا عليه قط . وخلع على اليس كثيرا من خيلائه وتقلباته وغيرته ومخاوفه ، وعكس على المسرحية أيامه الكريهة ذاتها سواء كمدرس أو كطالب . وهنا أيضا نجد حديقة الصم والبكم التى كان يطل عليها أحد منازله فى باريس ، وبعض ظواهر الطير والزهر التى جمعها فى رحلاته ليضمنها كتابا عن العجائب . وتتضمن « عيد الفصح » الى ذلك بعضا من موضوعات سترندبرج المفضلة التي تتردد فى كثير من مؤلفاته كقانون التكرار : كل شىء يعود فيحدث مرة اخرى ، وفلسفة الجريمة والعقاب .

وفى بعض المواضع يعين قليل من معرفة الحياة فى السويد على فهم الواقع ، فالامتحان الوارد فى الفصل الأول مثلا والذى يعلم بنجامين أنه قد رسب فيه هو الأمتحان البشرى الذى يعطى الطلاب حق دخـول احدى الجامعات ، والتلاميذ ينسخون مسودة فى العادة لما كتبوه ، وهذه هى التى أراها بنجامين لأليس . والفشل فى النجاح فى السن المناسبة (من ١٦ الى ١٧) قد يكون قاسيا على أى حال ، اما بالنسبة لبنجامين فانه يستتبع بقاءه سنة اخرى فى بيت الرجل الذى سرق ميراثه . وكذلك عندما يقدم الخريج السويدى رسالة لنيل درجة الدكتوراة فى أى موضوع ، تطبع الرسالة وتوزع ويدعى مؤلفها للدفاع عنها فى مناقشة عامة . وفى الفصل الأول كان بيتر هولمبلاد قد انتهى لتوه من ذلك فأقام حفل عشاء احتفالا بنجاحه . وغصن الخزامى وهو رمز قـديم للتوبة يزين معظم المنازل الســويدية فى هذا الفصـــل . حيث تخفى خشونته الطبيعية تحت اشرطة وعقد زاهية .

والكنيسة السويدية لوثرية بالطبع على حين نشأ سترندبرج على المذهب التطهرى ، وهو مذهب فرقة متعصبة تحمل هذا الاسم ومع أنه انشق عنه فقد بقيت

فيه بعض آثاره . ولكن من الأمور الجوهرية أن رسالة عيد الفصح لا يجوز ان تطغى على حب أهل الشمال لفصل الربيع فى حد ذاته . فنزع مصاريع النوافذ المزدوجة واطراح أستار الشتاء الثقيلة ، اشارة الى التخلص من سجن الشتاء الطويل . ومع ان المسرحية كلها تجرى فى احدى الشرفات فان الطبيعة تلعب دورا هاما فى الأحداث .

وارشادات سترندبرج المسرحية تجرى وفق هواه دائما ، فهو يدخل بعض الشخصيات ثم يسهو عن اخراجها ، أو يأمرها بالوقوف على حين يبدو من المستبعد أن تكون جالسة ، وغالبا ما يغفل عن أى بيان فى الوقت الذى يتطلع فيه المرء بشدة الى أن يتمثل المشهد أمام عينيه . وكذلك الحال فى موجودات المسرح (الأكسسوار) فقد يظهر فجأة شيء ما على أنه ذو أهمية ، على حين لم نسمع عنه قط من قبل . خذ مثلا الساعة الدقاقة فىالفصل الثانى وقد كانت أحب ممتلكات الأسرة الى اليانورا ، الم يكن ينبغى أن تبحث عنها فى الفصل الأول عندما عادت من المصح « عارية بيضاء كغرفة الحمام » الى بيتها العزيز المعهود ؟ والبيانو الذى لم يذكر سوى مرة واحدة عندما كانت اليانورا تصف الساعة المشئومة التى كانت تبدأ دائما فى الدق عندما يعزف اليس ، الم يكن ينبغى استخدامه كذلك ؟ أو لم يكن ينبغى لاليس وهو فى احدى فوراته .. عندما يعتقد أن كرستينا هجرته مثلا — أن يتقدم للعزف على البيانو ؟ وهو بالمناسبة أحد المقتنيات الثمينة التى يستطيع الدائن الاستيلاء عليها . ثم هناك الخزامى ، رمز مدرسة العذاب « التى تمر بها الأسرة ، انها تجيء كهدية الى اليس لتحذره من كبريائه تماما كما ينبهه صوته ذاته فى التليفون الى الصمود أمام الاختبار الذى أجبرته كرستينا على مواجهته . وغصن الخزامى وزهرة الخزامى يسيطران على المسرحية . فاليس يسمع صوت حذاء الدائن كصوت خشخشة الغصن فيعتريه الكرب . ومع هذا فهو ببساطة قد وضع الغصن وراء المرآة حيث تركه سترندبرج ليتحدث عن نفسه . والأمثلة عديدة لمثل هذه المواضع التى

يعتمد فيها سترندبرج على خيال المخرج . ومقابل هذا لا بد أن نتذكر أمرين : أولا : أن سترندبرج كان يندد دائما بعدم جرأة المخرج ، وثانيا : أنه كان من رواد المذهب التعبيرى . فهو قطعا من كتاب القرن العشرين لا القرن التاسع عشر ، وكان ميالا الى كسر التقاليد البورجوازية لمسرح عصره ، ولا ينبغي أبدا أن يحدد بتواريخ عمره . ومسرحياته سواء كانت تاريخية أم عصرية ، ليست مقيدة بزمان ، بل انها جميعا تسودها صفة عدم التوقيت .



* لقد عرضت عيد الفصح دوليا لاول مـرة فى فرانكفورت فى مارس سنة ١٩٠١ وتلا ذلك عرضها لأول مرة فى السويد فى المسرح الدرامى فى استكهولم في يوم خميس الفسيل من نفس السنة ، ومثلت فيها هارييت بوس الممثلة النرويجية القديرة ، التى صارت بعد قليل زوجة سترندبرج الثالثة ، دور اليانورا . وقدمت مرة أخرى في سنة ١٩٠٨ فى مسرحية سترندبرج الخاص ولا قت نجاحا ملحوظا . ويبدو أن أول عرض لها فى انجلترا تم على يد فرقة تجريبية صغيرة فى سنة ١٩٢٤ . ومن المهم أن نشير الى أنها عرضت فى سنة ١٩٢٨ في نادى الفنون المسرحية ولعب فيها الدورين الرئيسيين جون جيلجود وبيجى آشكروفت .



(ثلاثة فصول)

تأليف : اوجست ستريندبرج
ترجمة : محمد توفيق مصطفى
مراجعة : عبد العزيز حسين



العنوان الأصلي للمسرحية :

TWELVE PLAYS

by

AUGUST STRINDBERG

Translated from the Swedish by Elizabeth Sprigge

CONSTABLE · LONDON



شخصيات المسـرحية

مسز هايست	Mrs. Heyst
اليس ـ ابنها (مدرس)	Elis, her son (a schoolmaster)
اليانورا ـ ابنتها	Eleanora, her daughter
كريستينا ـ خطيبة اليس	Kristina, Elis's fiancée
بنجامين ـ تلميذ فى المدرسة الابتدائية	Benjamin, a Pupil at the grammar School
لندكفست	Lindkvist

المنظر للفصول الثلاثة

تجرى احداث المسرحية كلها داخل فراندة زجاجية في بيت في مدينة جامعية صغيرة في جنوب السويد ، مؤثثة على هيئة حجرة جلوس لأسرة متوسطة .

في وسط الحائط الخلفى باب المدخل المؤدى إلى حديقة مع سياج وبوابة على الشارع . عبر الشارع الذى يقوم على مرتفع كالبيت يشاهد سياج آخر وطىء حول حديقة منحدرة نحو المدينة. الأشجار في هذه هذه الحديقة مورقة، ووراءها برج كنيسة وسقف منحدر لمنزل «جمالون » . في الشارع عمود انارة به مصباح متوهج .

نوافذ الفراندة الزجاجية الممتدة على خلفية المسرح والجانبين مغطاة بستائر من قماش فاتح يمكن طيها . على احد جانبى الباب الأمامى مرآة علق تحتها تقويم .

هناك بابان آخران احدهما يؤدى إلى المطبخ والآخر إلى بقية البيت .

يتكون الأثاث من فرن خزفي كبير ، ومنضدة مائدة ، ودولاب ، ومكتب كبير عليه كتب وأدوات كتابة وتليفون ، ومنضدة خياطة وكراسى ذات اذرع ومصابيح الخ .



الفصل الأول

خميس العهد

مقدمة موسيقية من هايدن . شعاع من الشمس يسقط عبر الحجرة ويصل إلى احد الكراسى بجوار منضدة الخياطة . في الكرسى الآخر البعيد عن الشمس تجلس كريستينا توشى شريطا في ستائر مكوية حديثا

دخل اليس تاركا الباب الأمامى مفتوحا يرتدى معطفه الشتوى مفككا الأزرار ويحمل حزمة من الورق . يتبادل التحية هو وكريستينا بحرارة .

اليس : عزيزتى . . . !

كريستينا : آه اليس . ها أنت ذا ! . .

(اليس يطوح بالأوراق ويتعانقان . ثم يخلع معطفه ويدور بنظره في الحجرة مسروراً)

اليس : نزعت النوافذ المزدوجة ، أوه ، ونظفت الأرضية ، وعلقت ستائر جديدة ! نعم لقد عاد الربيع . كسحوا الجليد من الطريق ، وعلى شاطئ النهر أورقت اشجار الصفصاف . نعم عاد الربيع وأصبح

بوسعى أن استغنى عن معطفى الشتوى . (يزن المعطف في يده وتتغير حالته بسرعة إلى المرارة) انظرى ما اثقله . لكأنما امتص كل مصاعب الشتاء ومتاعب القلق وتراب المدرسة . (يرمى المعطف على كرسى) .

كريستينا : (تلاطفه) ولكنك الآن في اجازة .

اليس : نعم ، اجازة عيد الفصح خمسة أيام مجيدة نمضيها على خيرما نستطيع — نستروح وننسى . (يأخذ بيديها ويجلسان معا) انظرى لقد عادت الشمس التى ذهبت في شهر نوفمبر . إنى لأذكر بالذات ذلك اليوم الذى غابت فيه هناك وراء مصنع البيرة . أوه ، ياله من شتاء ! .. ياله من شتاء لا آخر له !

كريستينا : (بلهفة ، تشير إلى باب المطبخ) صه ! ..

اليس : لا تقلقى ياعزيزتى . سأكون في منتهى الهدوء . انما أنا سعيد لأنه انتهى . آه ، هذه الشمس الطيبة ! .. (يقفز) أريد أن أغتسل في ضوء الشمس . أريد أن استحم في النور بعد كل هذا القذى والظلام .

كريستينا : (تعيد النظر بلهفة نحو المطبخ) صه يا اليس . صه .

اليــس : (يتمالك نفسه) ولكن اعلمى أننى اعتقد حقا أن السلام في طريقه الينا ، وأن متاعبنا آخذة في الزوال آخر الأمر .

كريســتينا : وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

اليــس : مبدئيا . . . لأننى كنت أمر الآن أمام الكاتدرائية ، وإذا بحمامة بيضاء اقبلت طائرة وحومت نحو الأرض ورمت بالغصن الذى كانت تحمله في منقارها عند قدمى تماما .

كريســتينا : وهل رأيت أى نوع من الاغصان كان ؟

اليــس : اعتقد أنه لم يكن غصن زيتون ، ولكنى أشعر بثقة أنه علامة سلام . والآن في هذه اللحظة أشعر بهدوء مشمس منقذ . . . (بلهفة فجائية) أين أمــى ؟

كريســتينيا : في المطبخ .

اليــس : (وقد اطمأن ، يغمض عينيه ويبتسم ويتكلم برقة وسعادة) انى لأسمع خطا الربيع . وأسمع أن النوافذ المزدوجة قد نزعت . أتعلمين ماذا شعرت ؟ (سكوت) أولا ، صرير عجلات العربات . . .

والآن ، ما هذا ؟ انها شقشقة الطير . . . وطرقهم
في ترسانة السفن . . . وهاهى رائحة الدهان . . . .
صبغة الرصاص الأحمر التى يستعملونها لدهان
البواخر .

كريستينا : اتستطيع أن تستحضر كل هذا هنا ؟

اليس : هنا ؟ ؟ (يفتح عينيه وتختفى ابتسامته) نعم .
حقا نحن هنا . (يتزايد همه) ولكننى كنت هناك .
في اقصى الشمال حيث يقوم بيتنا . لماذا وفدنا
إلى هذه المدينة الكريهة التى يبغض كل الناس فيها
بعضهم بعضا ، ويشعر المرء بالوحدة على الدوام ؟
نعم ، كان ذلك للحصول على خبزنا اليومى ،
ولكن الخبز كان مغموسا بالنوائب . بجريمة أبى ،
ومرض أختى الصغيرة . (سكوت) أتعلمين ما
إذا كانت أمى قد حصلت على اذن بزيارة أبى
في السجن ؟

كريستينا : الواقع انى اعتقد أنها كانت هناك اليوم .

اليس : وماذا قالت عن ذلك ؟

كريستينا : ولا كلمة . تكلمت عن أمور أخرى .

اليـــس : على كل حال قد انتهينا من شيء ما فبعد الحكم انتهت حالة الترقب . بل انه حل نوع من الهدوء الغريب بعد أن كفت الصحف عن ذكر الموضوع . وقد مضت الآن سنة ، وبعد سنة أخرى سيخرج ، وإذ ذاك يمكننا أن نبدأ من جديد .

كريســـتينا : أنا معجبة بصبرك على العناء .

اليـــس : لا . لا تعجبني بشيء فيّ ، لأنني لست الا مجموعة من الأخطاء . ستعرفين وتضطرين إلى تصديقي .

كريســـتينا : يبدو كأنها ليست اخطاءك تلك التي تقاسي نتائجها ، بل أخطاء غيرك .

اليـــس : (لكي يغير الموضوع) ما هذا الذي تصنعينه ؟

كريســـتينا : ستائر للمطبخ ياعزيزي .

اليـــس : تبـــدو كنقاب العروس . . . في الخريف يا كريستينا ستكونين عروسي .

كريســـتينا : نعم . . . ولكن علينا أن نترقب الصيف أولا .

اليـــس : (مستشارا) نعم ، الصيف . (يأخذ دفتره المصرفي من المكتب ويريها إياه) انظرى كم ادخرت حتى الآن . بمجرد أن ينتهي الفصل الدراسي

سننطلق إلى الشمال، إلى موطننا ، إلى بحيرة ميلر . ان الكوخ ما يزال قائما ينتظر هناك ، تماما كالعهد به حين كنا اطفالا . واشجار الليمون هناك ، والزورق في مرساه تحت اشجار الصفصاف . آ ه لو أننا الآن في الصيف وأستطيع أن اسبح في البحيرة ! ان هذه الفضيحة العائلية قد لطختني كلى جسدا وروحا إلى حد أنى في حاجة إلى بحيرة تغسل أدرانى .

كريستينا : ألم تتلق أى نبأ عن أختك ؟

اليس : نعم . اليانورا الصغيرة المسكينة . انها تعيسة ، وهى تكتب رسائل تجعل قلبى يقطر دما . انها ترجو بالطبع أن يفرج عنها ويسمح لها بالمجىء إلى البيت . ولكن رئيس المؤسسة لا يجروؤ على اطلاق سراحها لأنها تأتى أمورا قد تؤدى بها إلى السجن ، ومع هذا فانى أشعر أحيانا بوخز الضمير لأننى وافقت على احتجازها هناك .

كريستينا : انك تلقى اللوم على نفسك في كل شىء ايها العزيز ، ولكن من المؤكد تبعا لسير الأمور أنه كان من

دراعى الرحمة أن توضع الصغيرة المسكينة تحت اشراف منظم .

اليس : أنت على حق تماما . وأنا أعلم حق العلم كيف أن الوضع أفضل بكثير على هذا الوجه . نعم انها بخير هناك كأحسن ما يمكن أن تكون أى مكان آخر . وحين افكر في الظل الذى كانت تلقيه علىّ أن أى بارقة من السعادة وهى هنا ، وكيف كانت حالتها تهجم علينا كالكابوس وتعذبنا فوق الطاقة ، يتملكنى من الأنانية ما يجعلنى اكاد أشعر بالسعادة . ولعل أسوأ ما استطيع تصوره من تعاسة في هذه اللحظة أن أراها داخلة من هذا الباب . يالى من بائس ! . .

كريستينا : يالك من انسان .

اليس : ولكنى اتعذب مهما يكن الأمر . تعذبنى فكرة تعسها وتعس أبى .

كريستينا : يبدو وكأن بعض الناس خلقوا للعذاب .

اليس : مسكينة أنت ... اذ تحلين على أسرة مقضى عليها من أول الأمر ... وملعونة .

كريستينا : اليس . أنت لا تستطيع ان تحكم ما إذا كان هذا عقابا أم مجرد نوع من الامتحان .

اليس : لست أدرى ما ذا يكون بالنسبة لك . أنت دون سائر الناس ، وأنت بريئة من كل ذنب .

كريستينا : طيب .هناك المثل القائل « الدموع في الصباح ضحك في المساء » لعلى أيها العزيز استطيع أن أساعدك على اجتياز ذلك . . .

اليس : اتعتقدين أن لدى أمى رباط عنق أبيض نظيفا لى ؟

كريستينا : (متضايقة) اخارج أنت ؟

اليس : نعم . أنت تعلمين ان بيتر قدم رسالته أمس ، وهو يقيم عشاء الليلة احتفالا بحصوله على درجة الدكتوراه .

كريستينا : اتريد أن تذهب اليه ؟

اليس : هل تقصدين أننى يجب أن أتنحى باعتبار أنه أظهر أنه تلميذ شديد الجحود ؟

كريستينا : أنا أقر بأن جحوده أفزعنى — فقد وعد بأن يستشهد بمؤلفك ثم نقل صفحات كاملة منه دون اشارة إلى مصدرها .

اليـــس : أوه ، هذا ما يفعلونه دائما . وانى لأشعر بنوع من الرضا من معرفتى أنه حقا من مؤلفى .

كريســـتينا : وهل دعاك ؟

اليـــس : (مندهشا) اذ افكر الآن في هذا . . . لم يدعنى . وهذا أمر غاية في الشذوذ حقا ، لأنه ظل يتحدث عن هذا العشاء أعواما وكأن من المؤكد أننى سأكون هناك . كما تحدثت أنا عنه أيضا إلى غيرى . فاذا كنت الآن غير مدعو فانها اهانة علنية . لا بأس ، فهى ليست المرة الأولى بالنسبة لى ، ولن تكون الأخيرة . (سكوت)

كريســـتينا : لقد تأخر بنجامين . أتظن انه نجح في امتحانه ؟

اليـــس : هذا ما أرجوه بالتأكيد . . . مع امتياز في اللاتينية .

كريســـتينا : انه ولد طيب .

اليـــس : طيب إلى درجة غير عادية ، رغم انه يطيل التفكير في الهموم . . . كريستينا ، اظنك تعلمين لماذا يعيش معنا هنا ؟

كريســـتينا : (مترددة) أهذا بسبب . . . . ؟

اليـــس : (بخشونة) بسبب ما حدث مع كثيرين غيره ،

أيام الطفولة » . هل يقدر لى أن أراها مرة أخرى ؟
أن أنجو من هذه المدينة الرهيبة . من ايبال ،
جبل اللعنات ، وأرى جيريزيم مرة أخرى ؟

كريستينا : نعم ، نعم . ستراها .

اليس : وحتى إذ ذاك ، هل سأرى أشجارى من التبولا
والليمون كما رأيتها في طفولتى ؟ ألا ينسدل عليها
نفس الخمار الأسود الذى يغشى وجه كل الطبيعة
(يتحرك وكأنما يريد أن يخلص نفسه من العبوسة
المخيمة) والذى غشى الحياة ذاتها منذ ذلك اليوم .
(يقفز ويشير إلى الكرسى الذى اصبح الآن
في الظل) انظرى ، لقد ذهبت الشمس .

كريستينا : ستعود مرة اخرى . وستبقى فترة اطول في المرة
القادمة .

اليس : هذا صحيح . فالنهار آخذ في الطول ، والظلال
في القصر .

كريستينا : نحن نتحرك نحو النور يا اليس . . . صدقنى .

اليس : انى لأصدق هذا أحيانا . فعندما افكر في أيام
ماضية واقارنها بهذه الأيام الحاضرة ، اشعر

بالسعادة . ففى السنة الماضية لم تكونى جالسة هنا . كنت قد تركتنى وفسخت خطبتك . وكان هذا أحلك وقت مرّ بى . رحت اموت في الواقع شيئا فشيئا . . . ولكنك حين عدت عادت لى الحياة . لماذا رحلت ؟ (كريستينا تهز رأسها) ألا تستطيعين ان تذكرى ؟

كريستينا : لا ، لا اذكر . يبدو لى الآن وكأن لم يكن هناك سبب حقيقى . كل ما في الأمر اننى شعرت بأن قد قيل لى اذهبى ، ولذا ذهبت ، وكأنى أسير في نومى . وعندما رأيتك مرة أخرى صحوت وشعرت بالسعادة .

اليس : والآن لن نفترق مرة أخرى . ولو تركتنى الآن فسوف أموت حقا . . . ها قد أقبلت أمى . لا تقولى شيئا . دعيها تعش في دنيا أوهامها ، معتقدة أن أبى من الشهداء وان كل ضحاياه من اللصوص (تدخل مسز هايست من المطبخ لابسة مريلة وهى تقشر تفاحة . تتحدث في صوت رقيق شارد) .

مسز هايست : مساء الخير يا أولاد . اتريدون حساء التفاح باردا أم ساخنا ؟

اليـــس : باردا يا أمى العزيزة .

مسز هايست : هذا طيب ياولدى . انت دائما تعرف ما تريد وتقوله . أنت لا تستطيعين ذلك ياكريستينا . لقد تعلمه اليس من ابيه . فقد كان يعلم دائما ما يريد وما يقصد والناس لا يطيقون ذلك . ولذا ساءت الأمور معه . ولكن سوف يجيء اليوم الذى يثبت فيه انه على صواب وأن غيره هم الخاطئون والآن انتظرا لحظة . ماذا كنت اريد أن أقول لك ؟ . . . أوه ، نعم . أسمعت ان لندكفست قد جاء إلى المدينة . لندكفست أعظم النصابين جميعا .

اليـــس : (مضطربا) هل جاء هنا ؟

مسز هايست : نعم . وقد سكن في الجانب المقابل من الشارع .

اليـــس : اذن فقد قضى علينا أن نراه يمر كل يوم . حتى هذا ايضا .

مسز هايست : فلتتركنى اتوجه اليه بكلمة ولن يرينا وجهه بعدها أبدا ، لأننى أعرف عنه مسألة أو مسألتين . . . قل لى يا اليس ماذا تم لبيتر في شأن رسالته ؟

اليــس : كل خير .

مسز هايست : هذا ما أعتقده تماما . ومتى ستقدم أنت رسالتك ؟

اليــس : عندما أستطيع يا أمى .

مسز هايست : عندما استطيع . . . هذه ليست اجابة . وبنجامين هل نجح في امتحانه ؟

اليــس : لا علم لنا حتى الآن . ولكنه سيجيء حالا .

مسز هايست : اتعرف انى لست واثقة من انى أحب بنجامين ، إنه يجول مختالا وكأنما له علينا فريضة ، ولكننا سنعالجه من ذلك . انه ولد طيب في الحقيقة . أوه ، نعم . هناك طرد لك ياإليس . (تذهب الى المطبخ)

اليــس : اتعلمين أن أمى قلما يفوتها شيء . انى لألحظ احيانا انها ليست بالبساطة التى تتظاهر بها .

مسز هايست : (تدخل وتناول اليس طردا) هاهو لقد تسلمته لينا .

اليــس : هدية : انى اخاف الهدايا منذ ذلك اليوم الذى تسلمت فيه صندوقا من الحجارة . (يضعه) .

مسز هايست : انا عائدة إلى المطبخ . (تنظر بقلق إلى الباب

الأمامى كما لو كانت تخشى دخيلا) أليس البرد شديدا مع بقاء هذا الباب مفتوحاً ؟

اليـــس : لا ، لا أبداً ياأمى .

مسز هايست : اليس ، يجب ألا تترك معطفك هناك فهو يبدو مهلهلا إلى درجة كبيرة . كريستينا ، هل اوشكت ستائرى على الانتهاء ؟

كريســـتينا : نعم ياأمى . في خلال بضع دقائق . (تستأنف العمل فيهـــا)

مسز هايست : أتعلم أننى أحب بيتر هذا ؟ انه أثير عندى . . . ألست ذاهبا لعشائه يا اليس ؟

اليـــس : نعم ، نعم . بالتأكيد ، طبعا .

مسز هايست : اذن لماذا طلبت حساءك باردا إذا كنت معتزما الخروج ؟ انك مشتت جدا يا اليس . ولكن بيتر ليس كذلك . اقفل الباب إذا كان هناك تيار هواء لكيلا تأخذ بردا . (تخرج إلى المطبخ)

اليـــس : مسكينة أمى العزيزة . وبيتر دائما . ماهى فكرتها . هل تحاول مكايدتك بذكر بيتر ؟

كريســـتينا : أنا ؟

اليـــس : أنت تعلمين الأفكار العجيبة التى تراود عجائز النساء .

كريســتينا : ماضى هديتك ؟

(اليس يفتح الطرد ويخرج ببطء حزمة من اعواد البتولا)

اليـــس : حزمة من اعواد البتولا .

كريســتينا : ممن ؟

اليـــس : لم يذكر . لا ضرر فيها على أى حال . سأضعها في الماء وسوف تزدهر كعصا هارون . (فجأة يشق بها الهواد ويتكلم بتهكم ») » البتولا . . . كما كانت أيام طفولتى . . . أما بالنسبة لليمون فان لندفكست — ومعناها بلغتنا فرع الليمون ما تعلمين — قد جاء إلى هنا .

كريســتينا : ولماذا يهمك هذا كبيرا ؟

اليـــس : (يضع البتولا) نحن مدينون له وحده بمبلغ من المال يزيد عما للآخرين مجتمعين .

كريســتينا : ولكن من المؤكد انك شخصيا لست مديوناً له بشيء . .

اليس : نحن مدينون . فكلنا في هذا سواء . واسم الأسرة يلحقه العار طالما بقى دين واحد .

كريستينا : غير اسمك .

اليس : كريستينا . !

كريستينا : اشكرك يا اليس . انما اردت ان اختبرك .

اليس : ولكن لا ينبغى لك أن تحرضيني . ان لندكفست رجل فقير ، وهو في حاجة إلى ماله . حيثما ذهب أبى يبدو المكان وكأنه ساحة معركة تناثر فيها القتلى أو جرحى . ومع هذا فان امى تعتقد أنه هو الضحية . (سكوت) أتودين الخروج في نزهة ؟

كريستينا : لنبحث عن الشمس ؟ من كل قلبى .

اليس : (بعد تفكير) أتدركين هذا ياكريستينا ؟ ان المسيح قد قاسى من أجل خطايانا فان علينا أن نظل ندفع ديوننا . مامن أحد يدفع عنى .

كريستينا : ولكن لو دفع أحد عنك أتدرك ذلك وقتها ؟

اليس : نعم ، بالطبع . اذن لأدركت . . . (يتسمع) هاقد جاء بنجامين . أتستطيعين أن ترى ما إذا

كان وجهه باشا ؟

كريستينا : (تطل على الخارج) انه يسير ببطء شديد . . . وقد وقف الآن عند النبع يغسل عينيه .

اليس : وهذا أيضا .

كريستينا : انتظر لحظة . . .

اليس : دموع ! دموع !

كريستينا : اصبر .

(يدخل بنجامين . مؤدب ولكنه حزين . . . يحمل بعض الكتب وحقيبة كتب)

اليس : ها ، كيف كان اللاتيني ؟

بنجامين : ردىء

اليس : ارني درجاتك ؟ ما الذى اخطأت فيه ؟

بنجامين : استعملت الألف والتاء للتقرير مع علمى بأنها للفاعلية .

اليس : اذن فقد ضعت . ولكن ما الذى حملك بالله على ذلك ؟

بنجامين : (باستكانة) لا أدرى . كنت اعرف الصواب

وارت أن اكتبه ولكننى اخطأت كتابته .

سكوت طويل بينما يراجع اليس الاوراق .
بنجامين يتهاوى على كرسى بجوار المنضدة) .

اليس : نعم . هذا هو موضع الخطأ . يا الهى !

كريستينا : (لبنجامين) لا بأس . ارجو لك حظا أسعد في المرة القادمة . الحياة طويلة . طويلة بشكل مفزع .

بنجامين : (بمرارة) نعم . انها كذلك بالتأكيد .

اليس : (بحزن ولكن بلا مرارة) لأن تتوالى المحن في وقت واحد على هذا الوجه . لقد كنت خير تلاميذى . فماذا انتظر اذن من الآخرين ؟ ان ان سمعتى كمدرس ستتحطم . سوف لا يعهد إلى بعد ذلك بالتدريس وبذا . . . يتحطم كل شىء (يلحظ يأس بنجامين) هون عليك انها ليست غلطتك .

كريستينا : (بسرعة) اليس . ناشدتك الله ، تشجع .

اليس : وأين أجد الشجاعة ؟

كريستينا : حيث وجدتها من قبل .

اليـــس : هذا ليس مثل ما كان من قبل يبدو أننى طردت من رحمة الله .

كريســـتينا : ان من علائم الرحمة ان تتعذب وانت برىء . لا يحملك شيء على اليأس . اصمد للاختبار ، فما هذا الا مجرد اختبار . أنا واثقة من ذلك .

اليـــس : أيمكن أن تكون السنة التى يجب أن يقضيها بنجامين الآن أقل من ٣٦٥ يوما ؟

كريســـتينا : نعم . ان القلب المستبشر يجعل الوقت يمضى بسرعه.

اليـــس : (بتهكم) انفخ على موضع الألم يتحسن . . . هذا ما يقولونه للأطفال .

كريســـتينا : (لا ليس بلطف) كن طفلا اذن فألاطفك . فكر في أمك كيف تحتمل كل شيء .

اليـــس : أعطنى يدك ، فانه يغشى على . (كريســـتينا تعطيه يدها) ان يدك ترتجف .

كريســـتينا : أنا لا أشعر بذلك .

اليـــس : انك لست من القوة بما تتظاهرين .

كريســـتينا : أنا لا أشعر بأى ضعف .

اليـــس : اذن فلماذا لا تستطيعين أن تعطينى القوة ؟

كريستينا : ليس عندى فائض منها .

اليس : (يتجه نحو النافذة . سكوت) انظرى من القادم ... انه الدائن !

كريستينا : (تنظر كذلك من النافذة) هذا كثير جدا .

اليس : (بهستيرية) الدائن . الرجل الذى يستطيع أن يستولى على كل أثاثنا ، وكل ما نملك ، في أى وقت يشاء . لندكفست الذى جاء إلى هنا ليجلس كالعنكبوت في وسط بيته ويرقب الذباب .

كريستينا : (تمسك به وتشير إلى المطبخ) اخرج .

اليس : لا ، لن أخرج . الآن وقد بدأت تضعفين ، بدأت أنا أقوى . هاهو ذا قادم الآن عبر الشارع . لقد ألقى بعين السوء على فريسته .

كريستينا : ابتعد عن نظره على الأقل .

اليس : لا . انى لأجده الآن مسليا . يبدو أنه يتفرس في صيده الذى وقع في الشرك . أقبل ياصديقى ! انه يقيس المسافة إلى البوابة . ويلحظ من الباب المفتوح أننا في البيت ... ولكنه قابل شخصا ما الآن ، وقد وقف ليتكلم ... انهما يتكلمان

عنا . . . انه ينظر في هذا الاتجاه .

كريستينا : أرجو ألا يقابل أمي . لو سلقته بلسانها الحاد لضاع كل أمل . لا تدع هذا يحدث يا اليس .

اليس : هاهو الآن يهز عصاه ، وكأنما يعلن أنه في حالتنا هذه لن تحل الرحمة محل العدل. انه يفك ازرار معطفه ليرينا أننا على الأقل تركنا له الملابس التي يقف فيها . أستطيع من شفتيه أن أعرف ما يقول . بماذا أجيب ؟ سيدى أنت على حق . خذ كل شيء فهو لك .

كريستينا : هذا كل ما تستطيع أن تقوله .

اليس : انه يضحك الآن . (سكوت . مستغربا) ولكنها ضحكة رقيقة لاقاسية . لعله ليس شديد القسوة آخر الأمر ، حتى ولو كان يطالب بمال . بودى لو يجيء إلى هنا لنوقف هذه الثرثرة الفارغة . (يراقب) انه يلوح بعصاه الآن مرة أخرى ... انهم يحملون عصيا دائما . . . هؤلاء الدائنون يجيئون لمطالبتك ، ويلبسون احذية ذات صرير كصوت العصى وهى تضرب الهواء (يمسك بيد كريستينا على قلبه) تحسسى قلبي كيف يدق .

اسمع ضربات في اذني اليمنى وكأنها احدى عابرات المحيط . آه، هاهو ذا يقول وداعا الآن . وهاهو ذا حذاؤه بصوته الذى يشبه صوت أعواد البتولا . ولكنه يحمل سلسلة ساعة تتدلى منها الحلى ، وبذا فهو ليس فقيرا جدا . انهم دائما يحملون حلى مصنوعة من العقيق كأنها قطع من اللحم منزوعة من ظهور جيرانهم استمعى لصوت الحذاء : سويش ، سويش . وحش ، وحوش صعب اصعب ، اصعب . سويش ، سويش . انظرى . لقد لمحنى ! (ينحنى نحو الشارع) انحنى لى أولا . انه يبتسم ، ويلوح بيده . . . وقد سار في الاتجاه الآخر . (يتهاوى جنب المكتب) .

كريستينا : الحمد لله .

اليس : لقد ابتعد . ولكنه سيعود . (سكوت طويل هيا نخرج إلى الشمس .

كريستينا : ولكن ماذا عن عشاء بيتر ؟

اليس : مادمت لم أدع فلن أذهب . وعلى أى حال فما شأنى أنا بأناس يحتفلون؟ لماذا أذهب للقاء صديق غير مخلص. سأتألم على كل حال ولكن اللوم كله عليه .

كريستينا : اذن فستبقى معنا في البيت . أوه ، شكرا لك .

اليس : انت تعلمين تماما أن هذا ما أريد أن أفعله .أخرج ؟

كريستينا : نعم . من هذه الناحية . (تخرج إلى المطبخ)

اليس : (يبدأ في المسير وراءها ولكنه يقف ليالتقط البتولا . وعندما يمر ببنجامين يربت بيده على رأسه) تشجع ياولدى ! . . (بنجامين يخبئ وجهه . اليس يضع البتولا وراء المرآة بحزن) لم يكن غصن زيتون ما أحضرته الحمامة ، بل بتولا .

(يخرج)

(سكوت . تسمع موسيقى دايدن من الكنيسة)

(تدخل اليانورا من الشارع . تبدو في نحو السادسة عشرة . شعرها في ضفائر . ترتدى الملابس البسيطة لأحدى المؤسسات . تحمل نرجسة صفراء في وعاء . دون أن يبدو أنها رأت بنجامين تضع النرجسة على الرف وتسقيها ثم تجول بنظرها بحب في بيتها المعهود . تحرك الزهرة إلى المائدة ، ثم تجلس قبالة بنجامين وتراقبه وتقلد حركاته فينظر اليها في دهشة)

اليانــورا : (مشيرة إلى النرجسة) أتعلم ما هذه ؟

بنجــامين : (في طفولة) أعرف بالطبع . انها نرجسة . ولكن من أنت ؟

اليانــورا : (كالصدى في رقة وحزن) نعم ، من أنت ؟

بنجــامين : اسمى بنجامين . وأنا نزيل هنا في بيت مسز هايست .

اليانــورا : فهمت . اسمى اليانورا وانا ابنة البيت .

بنجــامين : عجبا ! ما سمعتهم يتكلمون عنك أبدا .

اليانــورا : ان الناس لا يتكلمون عن الموتى .

بنجــامين : الموتى ؟

اليانــورا : في نظر العالم أنا ميتة ، لأنى ارتكبت عملا غاية في الخبث .

بنجــامين : أنت ؟

اليانــور : نعم . بددت أموالا اؤتمنت عليها . وبالطبع هذا لا يهم كثيرا ، فالمال الحرام لا ينفع قط . ولكن أبى العجوز عوقب على ذلك وأدخل السجن ، وهذا كما ترى ، أمر لا يمكن اغتفاره ابدا .

بنجامين : ما أغرب كلامك وأجمله . لم يخطر على بالى أبدا أن ميراثى قد يكون من مال حرام .

اليانورا : لا ينبغى لنا أن نقيد الناس ، بل نطلق حريتهم .

بنجامين : نعم لقد اطلقتنى من عار الشعور بأننى خدعت .

اليانور : اذن فأنت ايضا أشرف على تربيتك الأوصياء .

بنجامين : نعم ومن حظى التعس أن يبقينى هؤلاء المناكيد هنا ، بينما يقضون مدة السجن لجريمتهم . ــ

اليانورا : (ترتجف) لا ينبغى ان تستعمل الكلمات القاسية ، والا انصرفت عنك . أنا شديدة الرقة ولا أستطيع احتمال اى شيء خشن . (سكوت) ولكن أنت ، ولكن أنت . . . أتتحمل كل هذا من أجلى ؟

بنجامين : من أجل أبيك .

اليانورا : يستوى الأمر ، لأنه وأنا شخص واحد . (سكوت كنتُ في شدة المرض . . . لماذا تبدو حزينا ؟

بنجامين : أوه ، ، تلقيت صفعة شديدة .

اليانورا : وماذا يحزنك في ذلك ؟ » ان العصا والتفريع يعلمان الحكمة ، ومن يكره الاصلاح يمت » . ماذا كانت الصفعة ؟

بنجامين : رسبت في امتحان اللاتينية . . . على حسين كنت واثقا من النجاح .

اليانورا : فهمت . كنت واثقا كل الثقة . . . إلى حد أنك كنت تراهن بنقودك عليه .

بنجامين : نعم .

اليانورا : هذا ما استنتجته . ألا ترى أن ما حدث انما كان لمجرد أنك كنت شديد الثقة ؟

بنجامين : أتعتقدين ان هذا هو السبب ؟

اليانورا : نعم بالطبع . فالعجب يسبق السقطة .

بنجامين : (مبتسما) طيب . سأذكر ذلك في المرة القادمة .

اليانورا : جميل . والروح المنكسرة قربان مقبول عند الله .

بنجامين : (بطفولة) هل انت متدينة ؟

اليانورا : نعم ، أنا متدينة .

بنجامين : أحقا ؟ أعني أأنت مؤمنة ؟

اليانورا : نعم . هذا ما أعنيه . ولذا فاذا ذكرت الله بسوء وهو صديقي ، فلن أجلس معك إلى مائدة واحدة .

بنجامين : كم عمرك ؟

اليـــانورا : بالنسبة إلى لا وجود للزمان ولا للمكان . أنا في في كل مكان ولكل زمان أنا في سجن ابى وفي حجرة درس أخى وفي مطبخ أمى . وفي متجر أختى بعيدا في أمريكا . عندما تروج البضاعة اشاركها ابتهاجها وعندما تكسد آسف لها ، ولكن ليس بمقدار أسفى لها عند ما تفعل سوءاً . . بنجامين انك تسمى بنجامين لأنك أصغر أصدقائى — نعم ، فكل البشر أصدقائى — بنجامين . لو أوليتنى ثقتك فسأتحمل الآلام عنك أيضا .

بنجـــامين : أنا لا أفهم كلماتك في الواقع ، ولكن مع هذا يبدو أننى أعلم ما تقصدين . . . ولذا فسأفعل أى شىء تطلبينه منى .

اليـــانورا : اذن ، فبادئ ذى بدء ، كف عن الحكم على الناس . . . حتى أولئك الذين ادينوا بذنوبهم .

بنجـــامين : نعم ، ولكن لا بد لى من سبب لذلك . لقد درست الفلسفة .

اليـــانورا : أوه ، ، أدرستها ؟ اذن فبوسعك أن تساعدنى في فهم تلك الكلمات التى قالها فيلسوف عظيم . انه

يقول : « من يكره المحق فسيكون هو نفسه خاطئا » .

بنجامين : بكل قوانين المنطق ، هذا معناه ، ان الانسان يمكن أن يقضى عليه سلفا بالخطيئة .

اليانورا : والخطيئة نفسها عقاب .

بنجامين : هذا عميق حقا . يمكن رده إلى كانت أوشوبنهاور .

اليانورا : لست اعرفهما .

بنجامين : أين قرأت هذا ؟

اليانورا : في الكتاب المقدس .

بنجامين : أحقا ؟ أفيه أشياء مثل هذه ؟

اليانورا : ما أشد جهلك ! لقد أهملوك . آه لو استطيع أن اتولى تربيتك .

بنجامين : (ضاحكا) انك حلوة جدا .

اليانورا : ولكن الواضح انك مجرد من السوء . والحق أنك تبدو لى طيبا جدا . ما اسم مدرسك في اللاتينية ؟

بنجامين : الدكتور ألجرين .

اليانورا : سأذكر ذلك . (سكوت ، تقوم بعده وتصيح في

ألم كبير) أوه ، ان أبي الآن في كرب شديد . انهم يقسون عليه . (تقف ساكنة تصغى) اتسمع كيف تنوح اسلاك التليفون . ان هذا سببه الكلمات القاسية التى لا تستطيع الأسلاك النحاسية الحمراء الناعمة الجميلة احتمالها فعندما يسيء الناس الخطاب بعضهم لبعض من خلال التليفون تنوح الأسلاك النحاسية وتنوح . (في جد) وكل كلمة مدونة في الكتاب ، وفي النهاية يجيء الحساب .

بنجامين : انك لجادة جدا !

اليانورا : أنا ؟ أوه لا ، أنى لى أن أكون ؟ (يتغير حالها . تصير هادئة ماكرة . تنظر حولها . تسير على اطراف اصابعها إلى الفرن فتفتح بابه وتخرج بعض قطع ممزقة من الورق . بنجامين يذهب اليها ليلاحظها وهى تجمع اجزاء الخطاب الممزق على منضدة الخياطة) ما أشد اهمال الناس ، يتركون اسرارهم في الافران ! حيثما أكن اذهب رأسا إلى الفرن . ولكنى لا أسيء استخدام أى شيء أجده ، لا أجرؤ ولو فعلت للحقنى السوء . . . والآن ما هذا ؟ (تقرأ)

بنجـــامين : انه السيد بيتر يكتب لكريستينا يسألها أن تقابله . . . كنت أتوقع هذا منذ بعض الوقت .

اليـــانورا : (واضعة يدها على الأوراق) أوه ، أنت . . ماذا كنت تتوقع ؟ أيها المخلوق الخبيث ، دائما ما تسيء الظن بالناس . هذا الخطاب ليس فيه الا خير . أنا أعرف كريستينا . ستكون زوجة أخي . هذا اللقاء سيمنع كارثة عن أخي اليس . بنجامين عدني بالا تذكر كلمة عن هذا .

بنجـــامين : لن أجروء على الكلام عنه .

اليـــانورا : يخطئ الناس اذ يجعلون لهم أسرارا . يظنون أنفسهم عقلاء وهم مجانين . (تجمع القطع وتعيدها إلى الفرن) والآن ما الذى حملنى على أن أفعل هذا ؟

بنجـــامين : نعم ، لماذا أنت فضولية ؟

اليـــانورا : هذا هو ضعفى كما ترى . لا بد أن أعرف كل شيء . لا أستريح حتى أفعل ذلك .

بنجـــامين : تعرفين كل شيء ؟

اليـــانورا : (في حزن) نعم . انه خطأ لا أستطيع مغالبته .

(في مرح) على أى حال أنا أعرف ما تقوله العصافير .

بنجامين : وهل تستطيع الكلام ؟

اليانورا : ألم نسمع عن عصافير يعلمونها الكلام ؟

بنجامين : نعم ، يعلمونها .

اليانورا : اذن فهى تستطيع أن تتعلم . وبعضها يعلم نفسه . يجلس ويصغى — دون علم منا بالطبع — ثم يأخذ في تقليدنا . الآن فقط وأنا قادمة سمعت اثنين يتحدثان في شجرة البلوط .

بنجامين : لكم أنت مسلية ! وماذا قالا ؟

اليانورا : قال احدهما « بطرس » فقال الآخر « يهوذا ! ثم قال الأول » الخير كثير » فقال الثانى « صو . . صو . . صو » وهل لاحظت أن المكان الوحيد الذى تغرد فيه البلابل هناك في حديقة الصم والبكم .

بنجامين : نعم الكل يعرف هذا . ولكن لماذا ؟

اليانورا : لأن من لهم سمع لا يسمعون ما تقوله البلابل أما الصم والبكم فيسمعونه . (سكوت)

بنجامين : قصي على مزيدا من حكايات الحور .

اليانورا : سأفعل إذا عاملتني باشفاق .

بنجامين : ماذا تعنين بالاشفاق ؟

اليانورا : لا تحاسبني على كلماتي ابدا ــ لا نقل لى ابدا لقد قلت ذلك من قبل والآن تقولين هذا » » أفهمت ؟ . . . والآن سأزيدك حديثا عن الطير . هناك طائر شرير يسمى صقر الفأر ، لأنه يتغذى بالفيران . ولأنه شرير جعل امساكها صعبا عليه . فهو لا يستطيع أن يقول سوى كلمة واحدة تشبه « ميلو » التي يقولها القط . ولذا فعندما يقول الصقر « ميلو » تجرى الفيران وتختبيء . ولكن الصقر لا يفهم ما يقول وبذا يظل غالبا بلا طعام . اتريد أن تسمع المزيد ؟ أم أقول لك شيئا عن الزهور ؟ عندما كنت مريضة كان على أن اتعاطى دواء فيه حشيشة السكران ومن أثرها أن تجعل عينيك كالعدسة المكبرة ، بعكس البلادونا التي تجعلك ترى الأشياء أصغر مما هي . ولذا استطيع الآن أن أرى أبعد مما يراه الآخرون . استطيع أن أرى النجوم في وضع النهار .

بنجامين : ان النجوم لا تكون موجودة في ذلك الوقت .

اليانورا : غباء ! النجوم موجودة دائما . نعم ، وأنا في هذه اللحظة جالسة أواجه الشمال وانظر إلى النجمة ذات الكرسى متربعة وسط طريق التبانة . اتستطيع أن تراها ؟

بنجامين : لا ، لا استطيع .

اليانورا : أرأيت ؟ ! يستطيع شخص أن يرى مالا يستطيع غيره ان يراه . واذن فلا تسرف في الثقة . والآن سأخبرك عن هذه الزهرة التى على المنضدة . انها زهرة نرجس ، موطنها سويسرا ، ولها كأس مملوءة بضوء الشمس ، وهذا هو السبب في أنها صفراء ، ولها قدرة على تخفيف الألم . (سكوت) مررت بمحل زهور وأنا فـى طريقى فرأيتها . (برقة) واردت أن أقدمها لأخى اليس . فذهبت إلى الباب ولكن المحل كان مغلقا بالطبع لأن اليوم عطلة تثبيت العماد وكان لابد أن أحصل على الزهرة . فأخرجت مفاتيحى وجربتها . وما رأيك في أن مفتاحى الكبير فتح ، فدخلت . (سكوت) أوه ، لو أنك تفهم لغة الزهور الصامتة ! كل شذى

لها ينطق باشياء كثيرة . اصابني ارتباك شديد ، وبعيني المكبرة نظرت رأسا إلى اعمالها التي لا يراها أحد غيري ، فأخبرتني عن مبلغ ما تقاسيه على يدى البستاني المهمل — ولا اقول القاسي — لأنه قليل التفكير فحسب . وبعد هذا وضعت قطعة من النقود على الطاولة مع بطاقتي ، واخذت الزهرة وانصرفت .

بنجامين : ولكن ما اشد طيشك . افرضي انهم افتقدوا الزهرة ولم يجدوا النقود .

اليانورا : هذا صحيح . انت على حق .

بنجامين : ان النقود تضيع بسهولة ، فاذا لم يجدوا سوى بطاقتك فقد قضي امرك .

اليانورا : ولكن بالتأكيد مامن احد يصدق انني آخذ شيئا بلا مقابل .

بنجامين : (ينظر اليها بشدة) ألا يصدقون ؟

اليانورا : (متألمة) أوه ، أنا أعرف ما تقصد ! كما يكون الأب يكون الابن . ما احمقني . (تصمت برهة ثم ينقلب الضيق الى عدم اهتمام) أوه ، طيب .

ما هو كائن لابد أن يكون . . . هذا غاية مافي الأمر .

بنجامين : ألا نستطيع أن نفعل شيئا لتصحيح الموقف ؟

اليانورا : صه . . . فلنتكلم في شيء آخر . الدكتور الخرين . مسكين اليس . . . كلنا مساكين . ولكنه عيد الفصح ولابد لنا أن نتألم . ستقام غدا حفلة موسيقى عيد الفصح ، اليس كذلك ؟ سوف يعزفون الحان هايدن : « كلمات الرب السبعة » — « يا أماه انظرى ولدك » (تبكى) .

بنجامين : (بعد سكوت طويل) مانوع المرض الذى كان عندك ؟

اليانورا : ان مرضى ليس مما يؤدى إلى الموت بل إلى اجلال الله . فأنا اتوقع الخير والشر ، والنور والظلام . . . كيف كانت طفولتك يابنجامين ؟

بنجامين : أوه ، لا أدرى . في منتهى التعاسة . وانت ؟

اليانورا : لم يكن لى طفولة قط . ولدت كبيرة . كنت اعرف كل شيء حين ولدت ، وعندما كنت اتعلم شيئا كنت وكأنى اتذكره . كنت اعرف

كل شيء عن الناس ، عن أعينهم وحمقهم ، عندما كنت في الرابعة . وهذا سبب قسوتهم عليّ .

بنجامين : كل ما تقولينه يبدو وكأنه من افكارى أنا نفسى .

اليانورا : هذا ما اتوقعه . ما الذى جعلك تعتقد أن قطعة النقود التى تركتها في محل الزهور ستضيع ؟

بنجامين : لأن هذا النوع الممقوت من المصادفات دائما ما يحدث .

اليانورا : اذن فقد اكتشفت هذا أنت ايضا . . . صه . . . هناك شخص مقبل . . . (تصغى) استطيع ان اسمع انه اليس . أوه ، ما أجمل هذا صديقى الأوحد الذى لا ثانى له في هذا العالم . (تختفى سعادتها) ولكنه لا يتوقع مجيئى . وقد لا يسر لرؤيتى . . . بالطبع . بنجامين ، بنجامين ، كن ودودا وتظاهر بالبشر عندما يدخل اخى المسكين. سأخرج انا وعليك أنت أن تفضى له بأنى هنا . ولكن تجنب الالفاظ القاسية . تذكر أنها تجرحنى . هات يدك (يعطيها يده وتقبله على رأسه) الآن أنت ايضا أخى العزيز . بارك الله فيك وحفظك . (عندما تمر بمعطف اليس تربت

على كمه بحنان . بنجامين يلاحظها) مسكين اليس .
(تدخل اليانورا إلى البيت . يدخل اليس من الشارع يبدو عليه الهم ويذهب إلى المكتب . وقبل أن يتمكن بنجامين من اخباره تدخل مسز هايست من المطبخ)

اليــس : آه . ها أنت ذى يا أمى .

مسز هايست : أكنت أنت ؟ ظننت انى اسمع صوتا غريبا .

اليــس : (بسرعة) لدى بعض الاخبار . لقد قابلت محامينا في الطريق .

مسز هايست : نعم ؟

اليــس : ستعرض القضية على محكمة الاستئناف ، وتوفيرا للوقت لابد من أن اقرأ كل أوراق ملف الدعوى (يخرج بعض الأوراق من احد الادراج)

مسز هايست : لن يقتضيك هذا وقتا طويلا .

اليــس : أوه ، كنت اظن ان هذا كله قد انتهى ، والآن لا بد من ان اعيد قراءته كله مرة اخرى . . . هذه القصة الطويلة من العناء . . . بكل الاتهامات ، وكل الشهود ، وكل الأدلة . . . المسألة كلها

تعاد مرة اخرى .

مسز هايست : ولكن محكمة الاتستئناف ستطلق سراحه اذن .

اليـــس : لا ياأمي . فأنت تعلمين انه معترف .

مسز هايست : ولكن قد يكون هناك خطأ قانونى . كان هذا آخر شيء قاله لى المحامى .

اليـــس : انما قاله ليطمئنك .

مسز هايست : الست ذاهبا إلى ذلك العشاء ؟

اليـــس : لا .

مسز هايست : الآن غيرت رأيك مرة أخرى .

اليـــس : اعلم هذا .

مسز هايست : لا ينبغى لك ان تفعل ذلك .

اليـــس : لا حول لى . ان الظروف تتقاذفنى كالقشة في مهب الريح .

مسز هايست : انا واثقة من انني سمعت صوتا غريبا عرفته . . . ولكن لابد انني كنت واهمة . (تشير الى المعطف) هذا لمعطف لايصح ان يترك هنا كما قلت من قبل. (تخرج الى المطبخ) .

اليـــس : (يرى النرجسة . الى بنجامين) من اين جاءت تلك الزهرة ؟

بنجـــامين : حملتها سيدة شابة .

اليـــس : سيدة شابة ؟ ماذا حدث ؟ من هى ؟

بنجـــامين : انهـــا . . .

اليـــس : هل هى . . . اختى ؟

بنجـــامين : نعم . (اليس يجلس إلى المنضدة . سكوت)

اليـــس : هل تحدثت اليها ؟

بنجـــامين : أوه ، نعم .

اليـــس : يا الهى ، اليس هناك نهاية لهذا ؟ هل كان تصرفها سيئـــا ؟

بنجـــامين : أوه لا ! بل حميداً جداً جداً .

اليـــس : ياله من شيء غير متوقع ! هل ذكرتنى ؟ أهـــى غاضبة جدا على ؟

بنجـــامين : بالعكس . لقد قالت انك صديقها الأوحد الذى لا ثانى له في هذا العالم .

اليـــس : ياله من تغيير مذهل !

بنجـــامين : وعندما ذهبت ربتت على كم معطفك .

اليـــس : ذهبت ؟ اين ذهبت ؟

بنجـــامين : (مشيرا) الى الداخل هناك .

اليـــس : أتعنى انها هناك الآن ؟

بنجـــامين : نعـــم .

اليـــس : انك تبدو منشرحا ودودا يا بنجامين . .

بنجـــامين : كان حديثها جميلا جدا .

اليـــس : فيم تكلمت ؟

بنجـــامين : روت لى بعض حكايات الحور . . . ثم تحدثت طويلا في الدين .

اليـــس : (يقف) وهذا ما أسعدك ؟ (بنجامين يومئ) مسكينة اليانورا انها هى نفسها في غاية التعاسة ومع ذلك تستطيع ان تعد غيرها . (يتجه بحذر نحو الباب ليواجه موقف لقاء اليانورا) يارب كن معـــى .

★★★

الفصل الثاني

الجمعة الحزينة

مقدمة موسيقية من هايدن : كلمات الرب السبع

نفس المنظر ولكن الستائر مدلاة ويدخل الضوء من خلالها من مصباح الشارع . المصباح المعلق موقد وكذلك مصباح صغير على المكتب . نار مشتعلة في الموقد .

اليس وكريستينا جالسان بجانب منضدة الخياطة يتكلمان . اليانورا وبنجامين جالسان متقابلين على المائدة والمصباح بينهما . اليانورا تقرأ في الانجيل ومع بنجامين بعض الكتب . الجو بارد . دثار على كتفى اليانورا . الجميع يرتدون السواد. اليس وبنجامين باربطة رقبة بيضاء . المكتب تنتثر عليه الأوراق القضائية .
النرجسة على منضدة الخياطة . على المائدة ساعة دقاقة عتيقة .

بين حين وآخر يقع على الستائر ظل شخص مار بالشارع . يسمع صوت الأرغن عن بعد يعزف لحن هايدن المقدم .

اليس : (لكريستينا بصوت خفيض) الجمعة الحزينة . . .

أو كما نسميه نحن السويديين الجمعة الطويلة . نعم ،
ما أطولـــه من يوم . الجليد مكدس في الشوارع
كالقش الذى ينشرونه خارج بيوت الموتى . كل
صوت يختنق ما عدا أنغام الارغن العميقة التى يمكن
سماعها حتى داخل هذا المكان .

كريستينـــا : أظن أن أمى ذهبت لتحضر صلاة المساء .

اليـــس : نعم . لم تستطع أن تحتمل الذهاب في الصباح . انها
تتألم كثيرا من الطريقة التى ينظر بها اليها الناس .

كريستينـــا : انهم لشذاذ ، هؤلاء الناس . يبدو وكأنهم يتوقعون
منا جميعا أن نختفى عن الانظار ، كما لو كان هذا
هو النحو الصحيح الذى يجب أن نتصرف عليه .

اليـــس : لعلهم على صواب .

كريســـتينا : يرتكب شخص واحد غلطة فتطرد الأسرة كلها
من المجتمع .

اليـــس : نعم . هذا ما يحدث .

(اليانورا تزيح المصباح ناحية بنجامين لكى يرى
أوضح)

اليـــس : (مشيرا إلى اليانورا وبنجامين) انظرى إلى هذين
الاثنين .

كريستينا : (بصوت خفيض) اليس منظرا ساحرا ؟ انهما منسجمان جدا .

اليس : من رحمة الله ان اليانورا في مثل هذا الهدوء . لو انه يدوم .

كريستينا : ولم لا ؟

اليس : لأن . . . نعم . الأوقات الطيبة لا تدوم طويلا واليوم انا اخاف من كل شيء . (بنجامين مبتسما يزيح المصباح ناحية اليانورا)

كريستينا : انظر اليهما .

اليس : هل لاحظت كم تغير بنجامين ؛ ؟ لقد ذهبت عنه هيئة التحدى العابسة ، واصبح رقيقا طيعا .

كريستينا : هناك شئ رائع في كيانها كله . حتى كلمة «جميل» لا تكفى لوصفه (اليانورا تبدأ في البكاء في صمت وهى تقرأ)

اليس : نعم ، لقد جلبت معها ملكا للرحمة يمشى الهوينا وينفث الهدوء حتى امى كانت هادئة بشكل غريب عندما رأت اليانورا وهو مالم اكن اتوقعه .

كريستينا : اتعتقد انها شفيت ؟

اليس : اظن ذلك ، لولا هذه الحساسية المفرطة . انظري ، انها لا تستطيع مغالبة البكاء عندما تقرأ حكاية آلام المسيح .

كريستينا : انى لاذكر انني كنت أفعل نفس الشيء في المدرسة في أيام اربعاء الرماد .

اليس : لا ترفعي صوتك على هذا النحو ، لكيلا تسمع .

كريستينا : انها نائية عنا جدا في هذه اللحظة .

اليس : هل لاحظت أن لمحة اعتزاز ، بل نبل ، قد طرأت على وجه بنجامين ؟

كريستينا : هذا فعل الألم . أما السرور فيجعل الأشياء عادية .

اليس : أو لعله الحب . اتعتقدين ان هذين المخلوقين الصغيرين ... ؟

كريستينا : اش ... ش ! لا تلمس جناحى الفراشة لكيلا تطير .

اليس : انهما يتبادلان النظر الآن على حين يتظاهران بالقراءة لست اسمع اى تقليب للصفحات .

كرستينا : اسكت .

(اليانورا تقوم فتضع دثارها حول كتفى بنجامين .

يقاوم بلطف ثم يسلم . تجلس ثم تزيح المصباح ناحيته مرة اخرى)

اليـــس : (اثناء هذا العمل) انها لا تستطيع الكف عن هذه الاشياء .

كريســتينا : مسكينة اليانورا ، انها لاتدرك مقدار طيبتها .

اليـــس : (يقف) لابد أن أعود إلى اوراقي .

كريســتينا : هل ترى أيّ فائدة في قراءة كل هذا ؟

اليـــس : فائدة واحدة فحسب . ان يظل أمل امى حيـا . ولكن مع انني انا أيضا اتظاهر بالقراءة فان الكلمات تخز عيني كالأشواك . (يلتقط الاوراق) شهادة الشهود ، صفوف الارقام ، موافقات ابى ، كقولهم مثلا « اعترف المتهم وهو يبكى . . . كثير من الدموع . كثير من الدموع » . (يستعرض الأوراق) والاوراق نفسها مدموغة كالعملة المزيفة أو كقضبان السجن . والخيط والأختام الحمراء كجراح المسيح الخمسة . . . والجمل التى التى لا تكاد تنتهى . . . عذاب لا آخر له . هذه كفّارة يوم الجمعة الحزينة . أمس اشرقت الشمس.

أمس سرح بنا خيالنا الى قلب الريف . كريستينا افرضى أننا اضطررنا للبقاء هنا طول الصيف .

كريستينا : سنقتصد كثيرا من النقود. ولكن الوقت قد يمضى قاتما .

اليس : لن استطيع احتماله . لقد قضيت الصيف هنا ثلاث مرات وكأنما هو قبر . يجيء وقت الظهيرة ، فيرى الانسان الشارع الأغبر الطويل يتلوى كالخندق الذى ليست له نهاية . لا ترى العين رجلا ولا حصانا ولا كلبا ، اللهم الا الفيران خارجة من الجحور لأن القطط في اجازة . والقليل من الناس الذين بقوا قابعون بجوار نوافذهم يتلصصون على ملابس جيرانهم ، يتفرسون في احذيتهم الوطيئة وسراويلهم الخلقة . « انظر هن الشخص يرتدى بذلته الشتوية ! » والمقعدون الذين اختفوا يتسللون من مساكنهم القذرة ، واناس بلا أنوف ولا آذان ، تعساء اشرار ، يجلسون هناك على طول الطريق يتشمسون وكأنما استولوا على المدينة في هجوم خاطف . هناك حيث منذ قليل كانت جموع الاطفال الحلوة الجميلة الملبس ترتع

بتشجيع من الكلمات الرقيقة الصادرة من الامهات الجميلات ، تكتلت شراذم من المعربدين المهلهلين يتبادلون السباب والأذى . وانى لاذكر ظهيرة احد ايام الصيف منذ سنتين . . .

كريستينا : اليس . اليس . يجب ان تنظر إلى المستقبل .

اليس : أهو اكثر اشراقا ؟

كريستينا : فلنعتقد ذلك .

اليس : لولا ان الجليد يتساقط لخرجنا نتمشى .

كريستينا : أوه ياعزيزى . مساء امس فقط اردت ان يعود الظلام ليخفينا عن اعين الناس . وقلت « ان الظلام طيب جدا ، ومبارك جدا . انه كسحب الغطاء على الرأس . »

اليس : هذه هى النقطة . . . ان التعاسة تستوى على الحالين (يلتقط بعض الأوراق) أسوأ ما في هذه الأوراق تلك الاسئلة الوقحة عن طريقة أبى في المعيشة يقولون هنا اننا كنا نقيم حفلات باذخة . وذكر احد الشهود ان ابى كان يشرب . هذا كثير جدا . لا استطيع ان اواصل . ومع هذا فلامناص ، من

ان ابلغ النهاية المريرة (يرتجف) الا تشعرين بالبرد ؟

كريستينا : لا ، ولكن الجو ليس دائما تماما . أليست لينا في الداخل ؟

اليس : انت تعلمين انها ذهبت إلى الكنيسة .

كريستينا : ستعود امى حالا بالتأكيد .

اليس : انى اشعر بالفزع دائما عندما تعود من المدينة . فهى تسمع الكثير وترى الكثير . . . وكله خطأ في خطأ .

كريستينا : هناك انفعال عجيب بالحزن يسود اسرتكم .

اليس : هذا هو السبب في أن المحزونين وحدهم هم الذين يخالطونها . اما السعداء فيتجنبوننا .

كريستينا : هاهى ذى أمى آتية الآن ، من باب المطبخ .

اليس : لا يضق صدرك بها يا كريستينا .

كريستينا : بالطبع لا . فالأمر اصعب بالنسبة لها مما هو بالنسبة لأى منا . ولكنى لا افهمها .

اليس : انها تخفى عارها بقدر ما تستطيع . . . وهذا يجعلها صعبة . مسكينة امى .

(تدخل مسز هايست . . . تلبس السواد . بيدها كتاب صلوات ومنديل)

مسز هايست : مساء الخير يا أعزائى (الكل يحيونها بمحبة ماعدا بنجامين الذى ينحنى فقط) انكم تلبسون السواد جميعا ، كما لو كنتم في حداد (سكوت) .

اليس : أما زال الجليد يتساقط ؟

مسز هايست : نعم ، ندف كبيرة مبللة . الجو بارد هنا في الداخل (تذهب إلى اليانورا وتربت عليها) جميل ياصغيرتى اراك منصرفة إلى قراءتك .

(الى بنجامين) ولكنك لا تستذكر كثيرا ، اليس كذلك ؟

(اليانورا تضع يد أمها على وجهها وتقبلها. مسز هايست تحاول أن تخفى عواطفها) .

مسز هايست : اليك ياصغيرتى اليك .

اليس : اذن فقد حضرت صلاة المساء يا أمى .

مسز هايست : نعم . وقد تولاها القسيس ، وأنا لا أحبه .

اليس : هل قابلت احدا تعرفينه؟

مسز هايست : (تجلس الى منضدة الحياطة) كان الأفضل ألا أقابل احدا .

اليس : اذن فلاشك عندى . . .

مسز هايست : (تومئ) لاند كفست . . . وقد اقبل نحوى رأسا . . .

اليس : ياللقسوة ! ياللقسوة البالغة !

مسز هايست : وسألنى عن حالنا . . . ومن ثم . . . ويمكنك ان تتصور مقدار الصدمة التى تلقيتها . . . سأل ماذا كان يستطيع ان يزورنا هذا المساء .

اليس : مساء الجمعة الحزينة ! .

مسز هايست : لم استطع ان اتكلم . وحمل هوسكوتى على محمل الموافقة . (سكوت) سيكون هنا في اى لحظة .

اليس : هنا ؟ الآن ؟

مسز هايست : (شاردة) قال انه يريد ان يترك ورقة ، وانها عاجلة .

اليس : سوف يستولى على الأثاث .

مسز هايست : كانت حالته غريبة جدا لا استطيع تفسيرها .

اليس : فليحضر اذن . ان القانون في صفه ولابد لنا من النزول على حكمه . (للجميع) يجب ان نحسن استبقاله عندما يجىء .

مسز هايست : ولكنى لا اريد ان أراه .

اليس : طيب بوسعك أن تبقى في حجرتك .

مسز هايست : ولكن يجب الا يستولى على الاثاث . كيف سنعيش اذا انتزع كل شيء؟ نحن لانستطيع ان نعيش فى حجرات خالية . اليس كذلك ؟

اليس : للثعالب جحور وللطيور اعشاش وبعض من لامأوى لهم يعيشون في الغابات .

مسز هايست : ذلك هو المكان المناسب للصوص لا لشرفاء الناس.

اليس : (يجلس الى المكتب) لا أن أواصل هذه القراءة يا أمـــى .

مسز هايست : ألم تجد أىّ خطأ حتى الآ ن ؟

اليـــس : لا . لا اعتقد ان هناك خطأ ما .

مسز هايست : ولكني قابلت المحامي الآن فقط . وقد قال اننا يجب ان نعثر على شيء، كشاهد غير اهل للشهادة، او قول لم يقم عليه دليل، أوشيء من التناقض . يبدو انك لا تقرأ بالعناية الكافية .

اليـــس : بل ابذل كل العناية يا امي ، ولكن الأمر مؤلم جدا.

مسز هايست : اسمع . لقد قابلت المحامي بالفعل الآن . وماقلته حق جدا . وقد اخبرني كذلك عن قضية سرقة احد المحلات في المدينة امس في وضح النهار .

(اليانورا وبنجامين يرهفان آذانهما)

اليـــس : سرقة محل ؟ هنا ، في المدينة ؟ اين ؟

مسز هايست : كانت في محل بيع الزهور في شارع كنفنت . كانت المسألة كلها في غاية الغرابة وهذا ما يبدو انه حدث : اغلق صاحب المحل حانوته لكي يذهب الى الكنيسة حيث يجرى تثبيت عماد ابنه أو بنته . ولما عاد في الساعة الثالثة ، أو لعلها كانت الرابعة ، وهذا أمر غير مهم ، ماذا تظن ؟ كان باب المحل مفتوحا ، وقد اختفت ازهاره ، اكوام منها ، وعلى الأخص

— وقد كان هذا أول ما اكتشفه — زهرة خزامى صفراء .

اليس : خزامى ! . لوكانت نرجسة لتملكني القلق .

مسز هايست : لا . كانت خزامى . هذا مؤكد جدا . على أى حال فالشرطة تحقق (اليانورا تقف وكأنها تريد ان تتكلم ولكن ينجامين يجذبها فتجلس ويهمس اليها) تصور ، سرقة محل في يوم خميس العهد وقت تثبيت عماد الاطفال. لاشيء سوى اللصوص في المدنية كلها . ومع هذا يضعون الابرياء في السجن .

اليس : الديهم اى فكرة عن الفاعل ؟

مسز هايست : لا ، ولكنه كان نوعا غريبا من اللصوص ، لأنه لم يأخذ اى نقود من الصندوق .

كريستينا : أوه . الن ينتهى هذا اليوم ؟

مسز هايست : ارجو ان تعود لينا . . . وبالمناسبة ، الكل يتحدثون عن عشاء بيتر في الليلة الماضية . كان المحافظ هناك.

اليس : أكان هناك ؟ هذا يدهشني . لقد كان بيتر دائما معارضا لسياسة المحافظ .

مسز هايست : اذن فلابد أنه تغير .

اليـــس : يبدو أنه لم يسمّ بيتر عبثا .

مسز هايست : ماذا عندك ضد المحافظ ؟

اليـــس : انه معطّل . يعطل كل شيء . قاوم معاهد العمال ، والتدريب العسكرى للأولاد . بل انه اراد منـــع الدراجات التى لاضرر فيها على الاطلاق ، دعك من معسكرات الصيف الجميلة . وكان دائما ضدى .

مسز هايست : لا علم لى بشيء من هذا ، ولكنه لا يهم . المهم أن المحافظ ألقى خطابا وان بيتر شكره .

اليـــس : بتأثر ، على ما أظن . وأنكر مدرسه وقال : « لست اعرف الرجل » ثم اذن الديك مر أخرى . اليس اسم المحافظ بيلاطس ولقبه البنطى ؟

(اليانورا تقف مرة أخرى تريد الكلام ولكنها تسيطر على نفسها)

مسز هايست : لا تكن بهذه المرارة يا اليس . فالرجال بشر ، وعلى الانسان أن يقبلهم على علاتهم .

اليـــس : اشن . . . ش . أسمع لندكفست قادما .

مسز هايست : اتستطيع أن تسمعه رغم تساقط الجليد ؟

السيس : اسمع عصاه تقرع أرض الشارع ، وحذاءه . . . الأفضل أن تنسحبي يا أمي .

مسز هايست : لا . لقد قررت أن أبقى واطلعه على بعض ما في نفسي .

السيس : أمي العزيزة ، أرجو أن تذهبي . هذا لا يليق.

مسز هايست : (تقوم في انفعال شديد) ليت اليوم الذى ولدت فيه يمحى من التاريخ .

كريستينا : أوه ، لا تجدّفي ! .

مسز هايست : (بانفعال) ألم يكن الأولى عدالة أن يقاسى المبطلون هذا القلق وفاعلو السوء هذا البلاء ؟

اليانورا : (في صرخة ألم) أمي !

مسز هايست : الهي ، لم تخليت عنى وعن أطفالى ؟ (تخرج)

اليس : (يتسمع) لقد توقف . لعله ادرك انه ليس من الصواب أن يجيء بوم الجمعة الحزينة . ولعله يعتقد انها قسوة بالغة . ولكن بالطبع لن يخطر له هذا على بال، والا لما كتب مثل تلك الخطابات المرعبة . كان يكتبها دائما على ورق أزرق. ومنذ ذلك الحين لم أر خطابا ازرق دون أن تصيبنى رعدة .

كريستينا : ماذا ستقول ؟ ما ذا ستقرح عليه ؟

اليس : لا أدرى . لم اعد استطيع التفكير بوضوح . أأجثو على ركبتى والتمس الرحمة ؟ اتستطيعين أن تسمعيه ؟ كل ما أستطيع ان اسمعه الآن ليس الا فوران دمى في اذنى .

كريستينا : فلنستعد لأسوأ الاحتمالات . افرض انه سيأخذ كل شيء بالفعل .

اليس : في هذه الحالة سيجيء صاحب البيت ويطلب ضمانا اعجز عن تقديمه ، سيطلب ضمانا لأنه لن يكون هناك تأمين للايجار بعد ذهاب الاثاث .

كريستينا : (ناظرة من خلال الستائر) انه ليس هناك . لابد أنه ذهب .

(اليس يتنهد ارتياحا . سكوت)

اليس : اعلمى أن جمود أمى يقلقنى اكثر من هذه الانفجارات .

كريستينا : ذلك الجمود ليس حقيقيا . انها تصطنعه لتخدعنا أو تخدع نفسها. لقد كان في كلماتها الأخيرة شيء من زئير اللبؤة . أرأيت كيف كبرت ؟

اليس : اتعلمين أننى اذ ذاك وأنا افكر في لندكفست تمثلته كمارد ليّن العريكة اسوأ ما يفعله هو أن يخوف الأطفال . انى لأتساءل ما الذى جعلنى افكر في هذا اذ ذاك .

كريستينا : الافكار تجيء وتذهب .

اليس : كان من الخير انى لم احضر ذلك العشاء امس .والا لألقيت خطابا ضد المحافظ ، الأمر الذى كان يمكن أن يفسد كل شيء بالنسبة إلى وبالنسبة الينا جميعاً . نعم . لقد كان من الخير حقا .

كريستينا : أرأيت ؟

اليس : شكرا لك على نصيحتك . واذن فقد عرفت صاحبك بيتر .

كريستينا : صاحبي بيتر ؟

اليس : قصدت أن أقول — صاحبي انظرى هاهو ذا قد عاد . اللهم رحمتك ! (يظهر على الستائر ظل رجل يقترب شيئا فشيئا ويكبر باطراد حتى يصير كالمارد) المارد ! انظرى إلى المارد الذى جاء ليبتلعنا .

كريستينا : هذا شيء . يدعو للابتسام . . . نوع من قصص العفاريت .

اليس : لقد نسيت كيف ابتسم . (الظل يعبر الخلفية حتى يختفى .)

كريستينا : انظر إلى عصاه تضحك لا محالة

اليس : لقد ذهب . استطيع الآن أن استرد انفاسى . لن يعود ثانية حتى الغد . (يتنهد ارتياحا)

كريستينا : وغدا ستشرق الشمس لأنه وقفة يوم البعث . سيكون الجليد قد ذاب فتغنى الطير .

اليس : (يغمض عينيه) استمرى في الكلام على هذا النحو فانى استطيع ان أرى كل ما تقولين .

كريستينا : أوه . لو انك تستطيع ان ترى دخيلة نفسى ،وترى افكارى ، وهدفي الحقيقى ، وحرارة دعائى ، عندما . . . (نقطع حديثها) اليس ، اليس . . .

اليس : عند ماذا ؟

كريستينا : عندما اطلب منك شيئا الآن .

اليس : هيا .

كريستينا : انه اختبار . تذكر هذا يا اليس من فضلك ... انه اختبار .

اليس : اختبار ؟ طيب ، ماهو ؟

كريستينا : دعني ... لا ، لا ، اجرؤ ... يجوز ألا ينجح .

(اليانورا تتنبه)

اليس : لماذا تعذبينني ؟

كريستينا : انا اعلم انني سأندم عليه ... ولكن لابد أن يقال . دعني اذهب إلى تلك الحفلة الموسيقية الليلية .

اليس : أي حفلة ؟

كريستينا : في الكاتدرائية ... « الكلمات السبع ، انها لهايدن » .

اليس : مع من ؟

كريستينا : مع صديقتي آليز .

اليس : ومن ؟

كريستينا : وبيتر .

اليس : مع بيتر ؟

كريستينا : ها أنت ذا قد غضبت . لقد ندمت عليها من أول الأمر ، ولكن فات وقت الندم .

اليس : نعم ، لقد فات جدا . ولكن الافضل أن توضحى .

كريستينا : كنت احاول ان انبهك إلى انى لا أستطيع ايضاحا . ومن اجل هذا اريد ان توليني ثقتك كاملة .

اليس : (برقة) اذهبي اذن . انى اثق بك . ولكن مع ذلك فان مما يؤلمني ان تختارى صحبة ذلك الخائن .

كريستينا : اعلم ذلك ، ولكنه مجرد اختبار .

اليس : اختبار لا أقوى على احتماله .

كريستينا : ستقوى .

اليس : اريد ذلك ولكني لا أستطيع . ولكنك ستذهبين على اى حال .

كريستينا : اعطني يدك .

اليس : (يعطيها يده) هاهى ذى .

(التليفون يدق)

اليس : (في التيلفون) هالو ... مامن مجيب ... هالو .. صوتى هو الذى يجاوبنى ... من هذا ؟ .. شىء غريب ... اسمع الفاظى نفسها كرجع الصدى .

كريستينا : هذا يحدث احيانا .

اليس : هالو ! ياله من غباء ! (يقفل التليفون) اذهبي الآن ياكرستينا بدون ايضاحات وبدون ضجة . سأصمد للاختبار .

كريستينا : اذا صمدت فسيكون كل شيء على ما يرام بالنسبة الينا .

اليس : سأصمد . (كريستينا تتحرك نحو المطبخ) لماذا انت ذاهبة من هنا ؟

كريستينا : لأن معطفي هناك . وداعا الآن . (تخرج) .

اليس : إلى اللقاء ياعزيزتي . (سكوت) إلى الابد (يندفع خارجا من الناحية الأخرى) .

اليانورا : يا الهي ! وماذا فعلت أنا ؟ ان الشرطة تبحث عن اللص ولو كشفوا امرى فيالك من مسكينة يا امي ، وانت يا اليس .

بنجامين : (بطفولة) اليانورا لابد أن تقولي انى انا الذى فعلتها .

اليانورا : ما أنت الا طفل . كيف تستطيع ان تتحمل جرم غيرك ؟

بنجــامين : هذا يسير عند ما يكون الانسان عالما بأن الآخر بريء .

اليانــورا : ولكن يجب الانخدع الناس .

بنجــامين : اذن دعيني اتلفن لمحل الزهور وافسر ما حدث .

اليــانورا : لا ، ، لقد ارتكبت خطأ ويجب أن اعاقب بهذا القلق ، لقد حركت خوفهم من اللصوص ولذا يجب ان يصيبني الفزع ايضا .

بنجــامين : ولكن اذا جاءت الشرطة ؟

اليــانورا : ستكون كارثة . ولكن إذا جاءوا فهذا ما ينبغي أن يكون . أوه متى ينتهي هذا اليوم ! (تجذب الساعة على المائدة نحوها وتحرك عقاربها) ايتها الساعة العزيزة ، أرجو أن تسرعي قليلا في سيرك . تك . . . تك . . . تك . لقد بلغــــت الثانية الآن . والآن التاســعة . العاشــرة : الحادية عشرة . . . الثانية عشرة ! هاقد صرنا في وقفة عيد الفصح . ستشرق الشمس بعد قليل ، وسنكتب على بيض عيد الفصح . سأكتب هذا : « ان الخصم يريــدأن يظفر بك ليطحنك كالقمح ولكني صليت من أجلك » .

بنجامين : لماذا تدخلين الكآبة على نفسك بهذا الشكل ياالينورا؟

الينورا : كآبة ؟ أنا ؟ (تهز رأسها) يابنجامين ، فكر في الزهور التى نجمت والتى عليها أن تقف في الجليد طول اليوم ...... وطول الليل أيضا ، تتجمد في الظلام . فكر فيما تقاسيه . الليل أسوأ مايكون لأنه ظلام وهى تخاف الظلام ولا تستطيع أن تهرب . كل شيء ، كل شيء يقاسى ولكن الزهور أشدها ، والطيور التى عادت من الجنوب ، أين ستنام الليلة ؟.

بنجامين : في جوف الأشجار طبعا .

الينورا : لايوجد من الأشجار المجوفة ما يكفيها جميعا .لقد رأيت اثنين فقط في الحدائق هنا ، وفيها يعيش البوم . وهو يقتل الطيور الصيرة (سكوت) مسكين اليس . انه يظن أن كرستينا قد تركته ، ولكنى أعلم أنها ستعود .

بنجامين : اذا كنت تعرفين فلماذا لم تقولى ؟

الينورا : لأن اليس يجب أن يقاسى . كل انسان يجب أن يقاسى اليوم ، انه يوم الجمعه الحزينة ، كيما نذكر ماقاساه المسيح . (تسمع صفارة

في الخارج فتفزع اليانورا) ماذا ؟

بنجامين : (يقف) ألا تعلمين ؟

اليانورا : لا .

بنجامين : انها الشرطة .

اليانورا : الشرطة ! أوه ! نعم . كان هذا نفس الصوت عند ما حضروا ليقبضوا على أبي .. كنت مريضة اذ ذاك . والآن جاءوا ليقبضوا عليّ (بنجامين يقف بين اليانورا والباب) .

بنجامين : لا لن يأخذوك . سأدافع عنك يا اليانورا .

اليانورا : هذا جميل منك يا بنجامين ، ولكن يجب ألا تفعله .

بنجامين : (ناظرا من خلال الستائر) هناك اثنان منهم (اليانورا تحاول أن تأخذ مكانه فيقاومها) اليانورا لن يأخذوك . أنا لا أريد الحياة اذا حدث لك شيء .

اليانورا : (في تصميم) بنجامين ، اذهب واجلس في الكرسي . هيا . (بنجامين يطيع وكأنه ممغطس ، واليانورا تزيح الستائر وتنظر بجرأة من الشباك) ليس إلا ولدان أوه يالنا من ناقصى الأيمان . كيف ساغ لنا أن

نعتقد أن المسيح قاسى الى هذا الحد على حين لم أفعل سوءا ، بل تصرفت دون تفكير انى لأستحق ذلك ذلك جزاء على شكى .

بنجامين : يستوى الأمر . مازال هناك ذلك الرجل الذى سيحضر غدا للاستيلاء على الأثاث .

اليانورا : نعم . يجب أن يحضر . . . ونحن يجب أن نذهب ونترك كل شيء وراءنا ، كل الأثاث القديم الذى جمعه أبى لبيتنا والذى عرفته منذ أن كنت في نعومة اظفارى . (تدور في الغرفة تلمس الأثاث) يجب الا يكون لدينا ما يربطنا بالأرض . يجب أن نصعد الممرات الصخرية التى تدمى اقدامنا وتجهدنا الى هذا الحد .

بنجامين : ها أنت ذى تعودين لتعذيب نفسك يااليانورا .

اليانورا : دعنى . ولكن أتعلم ماذا سأجد أشد العناء فى فراقه؟ انه هذه الساعة . كانت هناك عندما ولدت ، وأحصت ساعاتى وأيامى . (ترفع الساعة) أتسمعها تدق وكأنها قلب ؟ لقد وقفت في الساعة التى مات فيها جدى بالضبط . . . فقد كانت عندنا في ذلك الحين . وداعا أيتها الساعة الصغيرة . أرجوك أن

تقفى مرة أخرى حالا . . . أتعلم يابنجامين ان
هذه الساعة لها طريقتها في تقديم الوقت عندما يحل
الحظ السيء في البيت وكأنها تريد أن تتعجل انتهاء
المتاعب ، خدمة لنا بالطبع . ولكنها عندما تسير
الأمور على ما يرام تبطيء لنستمتع بها فترة اطول .
كانت هذه هي الساعة الطيبة . ولكن كانت عندنا
ساعة رديئة أيضا ، مازالت معلقة في المطبخ وهي
تدق بمجرد أن يبدأ اليس في العزف على اليانو انها
لاتحتمل الموسيقى ، وقد لاحظنا هذا جميعا ، لا
أنا وحدى . ولذا وضعت في المطبخ لأنها كانت
خبيثة جدا ولكن لينا لا تحبها كذلك . فهي لاتسكت
في الليل ولا يستطيع المرء أن يعتمد عليها في تحديد
وقت سلق البيض ، فهو دائما يجيء أنضج من
اللازم . ولينا تقول . . . انك تضحك .

بنجامين : وكيف يمكن أن اقاوم الضحك .

اليانورا : أنت ولد لطيف يابنجامين ، ولكن يجب ان تكون
جادا . فكر في زهرة البتولا التي هناك وراء
المرآة .

بنجامين : ولكنك تقولين أشياء مضحكة جدا بحيث لااستطيع

مقاومة الابتسام . ولماذا يجب أن نبكى طول الوقت؟

اليـــانورا : إذا لم نبك هنا في قناع الدمع هذا فأين نبكى ؟

بنجـــامين : هم . . . م . . . م .

اليـــانورا : انت تحب أن تبتسم طول اليوم ولذا لحقتك المتاعب ولكنى أحبك حقا عندما تكون جادا فقط . لا تنس ذلك.

بنجـــامين : اليانورا ، اتعتقدين أننا سنخرج من هذه الورطة يوما ما ؟

اليـــانورا : نعم . سينجلى معظمها بمجرد انقضاء يوم الجمعة الحزينة . . . ولو أنها لن تنجلى كلها . اليوم يوم زهور البتولا وغدا بيض عيد الفصح . اليوم جليد وغدا يذوب . اليوم موت وغدا بعث .

بنجـــامين : انت في غاية العقل .

اليـــانورا : أشعر منذ الآن أن الجو قـــد بدأ يتحول إلى صحو جميل . الثلج يذوب . . . وقد وصلت رائحة الثلج الذائب إلى هنـــا بالفعل . . . وغدا ستبزغ ازهار البنفسج بجانب الحائط الجنوبى . وقد ارتفعت السحب . . . استطيع أن أحس بها وأنا أتنفس

أوه ، انى لأعرف حق المعرفة متى تتفتح السماء !
بنجامين ، افتح الستائر .
(بنجامين يطيع فيغمر ضوء القمر الحجرة) انظر إلى البدر . بدر عيد الفصح وانت تعلم أن الشمس موجودة ولو أن القمر هو الذى يعطينا النور .



الفصل الثالث

وقفة عيـــد الفصح

مقدمة موسيقية . هايدن : كلمات المنقذ السبع الفصل رقم(٥) ،الستائر مفتوحة تكشف عن جو رمادى بالضباب . الباب المؤدى للشارع مغلق . الفرن مشتعل واليانورا جالسة بجانبه ممسكة بباقـــة من زهور الهبياتكا . بنجامين يدخل من المطبخ .

اليــــانورا : أين كنت كل هذا الوقت يا بنجامين ؟

بنجـــامين : لم أغب طويلا .

اليـــانورا : لقد افتقدتك .

بنجـــامين : طيب . واين كنت أنت يا اليانورا . ؟

اليـــانورا : ذهبت إلى السوق واشتريت هـــذه الزهـــور . وأنا الآن ادفئها حيث كانت متجمدة . يالها من أشياء مسكينة .

بنجـــامين : وأين شمسك الآن ؟

اليانورا : وراء الضباب . لاسحب اليوم ، ضباب من البحر فقط ، فيه رائحة الملح .

بنجامين : أرأيت ما إذا كانت الطيور ما تزال حية ؟

اليانورا : نعم . فما من واحد منها يمكن أن يسقط على الأرض الا أن يشاء الله . ولكن في السوق كانت هناك طيور ميتة .

(يدخل اليس)

اليس : أجاءت الصحيفة ؟

اليانورا : لا يا اليس .

(اليس يعبر الشرفة وعندما يصير في منتصفها تدخل كرستينا من الجانب الآخر متجاهلة اياه)

كرستينا : (لا ليانورا) هل جاءت الصحيفة . ؟

اليانورا : لا لم تجئ بعد .

(اليس وكرستينا غير عابئين أحدهما بالآخر ، يعبران الشرفة ويخرجان)

اليانورا : أوه ، لقد اشتد البرد ! حلّت الكراهية بالبيت . حين كان الحب كان المرء يستطيع احتمال كل شيء . أما الآن فواعجبا ، ما أشد البرد .

بنجامين : لماذا يريد ان الصحيفة ؟

اليانورا : ألا تعلم ؟ سيكون فيها . . .

بنجامين : ما الذى سيكون ؟

اليانورا : كل شيء . السطو على الحانوت . والشرطة ،وأشياء أخرى .

مسز هايست : (داخلة من المطبخ) هلجاءت الصحيفة ؟

اليانورا : لا يا أمى العزيزة .

مسز هايست : (عائدة الى المطبخ) عندما تجىء دعينى أكن أول من يعلم .

اليانورا : الصحيفة ، الصحيفة . أوه ، لو انكسرتالمطبعة أو مرض المحرر ! . ولكن لا ،يجب ألا يتمنى المرء مثل ذلك . اتعلم أنى كنت مع أبىالليلةالماضية؟

بنجامين : الليلة الماضية ؟

اليانورا : نعم في منامى . وكنت في أمريكا كذلك معأختى . لقد باعت يوم الثلاثاء شيئا بثلاثين دولارا وربحت خمسة .

بنجامين : أو هذا كثير أم قليل ؟

اليانـــورا : كثير جـــدا .

بنجامـــين : (بخبث) هل قابلت أحدا تعرفينه في السواق ؟

اليانـــورا : لماذا تسألني عن ذلك ؟ لاتتخابث يابنجامين . أنت تريد أن تعرف اسراري ، ولكنك لاتستطيع .

بنجامـــين : ولكنك تحاولين الحصول على أسراري أنا .

اليانـــورا : اصغ الى اسلاك التليفون وهي تدوي . اذن فقـــد ظهرت الصحيفة وأخذ الناس يخاطبون بالتليفون : « هل قرأت الموضوع ؟ » نعم قرأته « .أليس مـــروّعا ؟ »

بنجامـــين : ماهـــو المـــروّع .

اليانـــورا : كل شيء . الحياة كلها مروّعة ، ومع هذا علينا أن نقبلها . انظر الى اليس وكرستينا . انهما متحابان أشد الحب ومع هذا يكرهان بعضهما البعض الى حد أن الترمومتر يهبط عندما يسيران في الحجرة . ذهبت كرستينا أمس الى حفلة الموسيقى ، واليوم لا يتخاطبان . لماذا ؟ لماذا ؟

بنجامـــين : لأن اخاك يغار .

اليانـــورا : لا تقل هذه الكلمة . وماذا نعلم عنها على كل حال

اكثر من أنها مرض وبذا فهى عقاب ؟ لاينبغى للمرء أن يمس السوء ، ولا أمسك به . انظر الى اليس . هــل لاحظت كم تغير منذ أن بــدأ يقرأ الاوراق ؟

بنجامــين : أوراق المحاكمة ؟

اليانــورا : (ذاهبة الى المكتب) نعم . كأنما السوء الذى فيها قد نفذ رأسا الى روحه ، وبدا لهيبه في وجهــه وعينيه . وان كرستينا لتحس به ، ولذا فلكيلا تصيبها عدوى سوئه اتخذت درعاً من الثلج . يالتلك الأوراق ، آه لو أننى قادرة على احراقها . ان القسوة والأكاذيب والشماتة تتصبب منها . هذا هو السبب في وجوب ان تبعد عنك الأشياءالسيئة والدنسة يا بنجامين ، تبعدها عن شفتيك وعــن قلبك أيضا .

بنجامــين : ما أكثر ما ترين في كل شيء .

اليانــورا : (بعد سكوت) أتعلم ، ما ينتظرنى اذا علم اليس والآخرون أننى أنا التى اشتريت زهور الليلق في في مثل هذا اليوم الغريب ؟

بنجامـــين : ماذا هم فاعلون بك ؟

اليانـــورا : سيعيدوننى . . . الى ذلك المكان الذى جئت منه ، حيث لاتطلع الشمس ، حيث الجدران بيض عارية كالحمام ، حيث لا تسمع الا النحيب والعويـــل ، حيث ضيعت سنة كاملة من حياتى .

بنجامـــين : اى مكان تعنين ؟

اليانـــورا : حيث تعذب بأقسى مما لو كنت في السجن ،حيث يقيم الملاعين ، حيث تأوى المتاعب ، حيث يطل اليأس آناء الليل وأطراف النهار . المكان الذى لايعود أحد منه أبدا .

بنجامـــين : أقلت أسوأ من السجن ؟

اليانـــورا : في السجن أنت محكوم عليك أمـــا هناك فمقضىّ عليك . في السجن تسأل وتسمع اقوالك ، أمـــا هناك فما من سميع . يازهور الليلق المسكينة ،انت سبب كل هذا . كنت حسنة النية ولكنى فعلت سوءا .

بنجامـــين : ولكن لماذا لاتذهبين الى محـــل الزهور لتفسرى ما حدث . ما أنت الا كالكبش الذى يساق للذبح .

اليانـــورا : عندما يعلم انه سيذبح لايشكو ولايحاول الهرب ، فهو لايقدر على شيء .

(يدخل اليس وبيده خطاب)

اليـــس : الم تجيء الصحيفة ؟

اليانـــورا : لا يا أخـــى .

اليـــس : (مناديا نحو المطبخ) لينا ! اذهبي واشترى صحيفة.

(مسز هايست تدخل من المطبخ . اليانورا وبنجامين يفزعان من منظرها)

مسز هايست : أيها الأولاد . هلا خرجتم قليلا من فضلكم . (يخرجان) هل تلقيت خطابا ؟

اليـــس : نعـــم .

مسز هايست : من المصح ؟

اليـــس : نعـــم .

مسز هايست : ماذا يقولون ؟

اليـــس : يريدون اعادة اليانورا .

مسز هايست : لن تعود اليهم . انها طفلتى .

اليـــس : وأختـــى .

مسز هايست : ماذا تعنى بذلك ؟

اليـــس : لا أدرى . لم أعد قادرا على التفكير .

مسز هايست : ولكنى قادرة . ان اليانورا طفلة الأحزان قد جلبت علينا البهجة . لا بهجة هذه الدنيا ، هذا حق ، ولكن قلقها تحول الى سلام تشاطرنا فيه جميعا . وسواء كانت سليمة العقل أم لا فهى عاقلة بالنسبة الى ، لأنها تعرف كيف تحمل أوزار الحياة خيرا منى ، وخيرا من أى واحد منا . وأكثر من هذا يا اليس ، إذا كنت الآن عاقلة ، فهل كنت عاقلة عندما اعتقدت أن زوجى برىء ؟ كنت أعلم تمام العلم أنه قد أدين بناء على حقائق مادية ملموسة ، وأنه اعترف . (سكوت) وانت يا اليس ، هل انت بكامل عقلك وأنت لا تستطيع أن ترى أن كريستينا تحبك .. وتستمر في الاعتقاد بأنها تكرهك ؟

اليـــس : انها طريقة عجيبة في الحب ..

مسز هايست : لا بل ان برودك يجمد قلبها ، انك انت الذى تصنع الكراهية . ولكنك مخطئ ، ولذلك فأنت في عناء .

اليـــس : كيف يمكن ان أكون مخطئا ؟ ألم تخرج ليلة أمس مع الصديق الذى خدعنى .

مسز هايست : نعم ، وبعلمك . ولكن لماذا ذهبت . يجب أن تكون قادرا على معرفة السبب .

اليـــس : لا أستطيع .

مسز هايست : في هذه الحالة تستحق ما نالك .

(يفتح باب المطبخ فتذهب اليه مسز هايست وتعود بالصحيفة فتسلمها إلى اليس)

اليـــس : كانت هذه هذه أقسى الضربات جميعا . فمعها كنت أستطيع احتمال البقية . أما الآن فقد انهار سندى وأنا الآن على وشك السقوط .

مسز هايست : فلتسقط اذن ، ولكن اسقط بالطريقة الصحيحة كيما تستطيع ان تنهض مرة أخرى . والآن ماذا في الصحيفة . ؟

اليـــس : لا أدرى . أنا خائف من الصحيفة .

مسز هايست : اعطنيها . سأقرؤها أنا .

اليـــس : لا ، أمهلينى .

مسز هايست : مم تخاف ؟ ماذا تتوقع ؟

اليــس : أسوأ ما يمكن .

مسز هايست : لقد حدث هذا مرارا كثيرة من قبل . أوه يا ياولدى ، لو أنك عرفت حياتى ، لو أنك كنت هناك وأنا أشهد أباك يسير خطوة بعد خطوة نحو الدمار . . . دون أن أستطيع تحذير كل أولئك الناس الذين يجر عليهم الخراب . وعندما وقعت الواقعة أحسست بأنى مذنبة كذلك لأنى كنت على علم كامل بالجريمة . ولولا أن القاضى كان رجلا واعيا أدرك صعوبة موقفى كزوجة لعاقبنى أنا أيضا .

الــيس : ما الذى سبب سقطة أبى في الحقيقة ؟ ما فهمت ذلك أبــدا .

مسز هايست : العُجْب ، كما هو شأننا جميعا .

اليــس : ولكن لماذا نقاسى نحن الأبرياء نتائج غلطته .

مسز هايست : أوه . اهدأ ! (تتناول الصحيفة وتقرأ . اليــس يقف خائفا ثم يتمشى في الحجرة ذهابا وجيئة) ما هذا ؟ ألم أقل ان بين الزهور التى سرقت مــن الحانوت زهرة خزامى صفراء ؟

اليــس : نعم . أذكر هذا جيدا .

مسز هايست : ولكنهم هنا يقولون انها نرجسة صفراء .

اليس : (مصعوقا) أيقولون ذلك ؟

مسز هايست : كانت هى اليانورا . أوه ياالهى، يا إلهى . (تسقط في كرسى)

اليس : اذن فلننتظر ما هو أسوأ .

مسز هايست : السجن أو المصح .

اليس : مستحيل أن تكون قد فعلت ذلك . مستحيل .

مسز هايست : الآن سيمرغ اسم الاسرة في الوحل مرة أخرى .

اليس : هل اشتبهوا فيها ؟

مسزهايست : (تقرأ) تقول الصحيفة ان الشبهات اتجهت الى ناحية معينة . من الواضح جدا الى أين .

اليس : سأتحدث اليها .

مسزهايست : (تقف) كن رقيقا معها . ماعدت استطيع تحمل المزيد . لقد فقدناها . وجدناها وسرعان ماافتقدناها نعم ، تحدث اليها . (تخرج الى المطبخ. اليس ينظر في الصحيفة ويتأوه ثم يذهب الى الباب الآخر وينادى) .

اليس : اليانورا ، ياطفلتى . هل تسمحين بالمجىء الى هنا لحظة ؟ أريد أن أتكلم معك .

اليانورا : (من الخارج) انى أصلح شعرى .

اليس : لا بأس . دعيه كما هو . (اليانورا تدخل وشعرها محلول) قولى لى يا عزيزتى ، من أين أتيت بتلك الزهرة ؟

اليانورا : اخذتها .

اليس : اوه يا الهى ! .

اليانورا : ولكنى تركت النقود هناك .

اليس : هل دفعت ثمنها ؟

اليانورا : نعم ولا . اوه ان الأمر شديد التعقيد دائما . انا لم ارتكب اى خطأ ، بل اردت أن أفعل شيئا حسنا . انت تصدقنى ، أليس كذلك ؟

اليس : اصدقك ياعزيزتى . . . ولكن الصحيفة لاتعرف أنك بريئة .

اليانورا : أوه يا اليس ، اذن فعلى أن أواجه هذه المحنة أيضا ؟ ماذا سيفعلون بى ؟ (تطيح برأسها) طيب . .

فليكن . (يسقط شعرها على وجهها .بنجامين يدخل مندفعا)

بنجامين : يجب ألا تمسها . انها لم تركتب خطأ . أنا أعلم ذلك لأنى أنا الذى فعلتها . أنا الذى فعلتها .

اليانورا : لاتصدق كلمة مما يقول . بل أنا الفاعلة .

اليس : ماذا أصدق ؟ من منكما أصدق ؟

بنجامين : أنا ، أنا . (يكاد يبكى لفكرة وقوع اليانورا في الخطر)

اليانورا : أنا ، أنا .

بنجامين : دعونى اذهب الى الشرطة .

اليس : تعال واهدأ

بنجامين : يجب ان اذهب . سأذهب .

اليانورا : لا ، لا .

اليس : اسكتا كلاكما فأمى قادمة .

(مسز هايست تدخل في تأثر شديد فتأخذ اليانورا بين ذراعيها وتقبلها .)

مسز هايست : يا طفلتى ، ياطفلتى . . . انت طفلتى الحبيبة ولابد

أن تبقى معى .

اليانــورا : أنت تقبلينني يا أماه . لم تفعلى ذلك منذ سنوات فما سببه الآن ؟

مسز هايست : لأن . . . لأن. . . ياعزيزتى لقــد جاء صاحب الحانوت ليعتذر عما سببه من ازعاج . لقد عثروا على النقود الضائعة مع بطاقتك .

(اليانورا تقفز الى حضن اليس وتقبله ثم تعانق بنجامــين)

اليانــورا : يا عزيزى بنجامين ، كنت تريد أن تتعرض لـكل ذلك من أجلى لماذا ؟

بنجامــين : (في حياء وصبيانية) لأنى أحبك كثيرا يااليانورا .

مسزهايست : الأفضل ان ترتدوا ملابسكم أيها الأولاد وتخرجوا الى الحديقة ، فالجو آخذ في الصحو .

اليانــورا : (في سعادة) أوه ان الجــو أخــذ يصفو . تعال يابنجامــين (تأخذ يده وتجذبه للخارج) .

اليــس : أتستطيع الآن أن تضع الحطب في النار ؟

مسزهايست : لم يحن الوقت بعد . مازال هناك أمر واحد .

اليــــس : تقصدين لندكفيست ؟

مسز هايست : انه واقف في الخارج . وان منظره لغريب ، فهو يكاد يكون رقيقا على غير ارادته . والأمر الذى يدعو للرثاء انــه ثرثار وسيسرف فــى الحديث عن نفسه .

اليــــس : الآن أرى بصيصا من النور ولا أخشى لقاء المارد فليجئ .

مسز هايست : ولكن لا تستفزه ، فقد وضع القدر مصيرنا فــى يديه . مباركون هم المتواضعون . . . وانت تعلم تمام العلم مصير المتكبرين .

اليــــس : (متضايقا) نعــم أعلم كــل ذلك . أصغى الى حذائه . . . سويش ، سويش . . . وحش . . . . وحوش ! . ترى هــل يدخل الى هنابه؟ ولم لا ؟ فهذه أبسطته وهذه أثاثاته .

مسز هايست : اليس ، فكر فينا جميعا .

اليــــس : هذا ما أفعله يا أمى .

(مسز هايست تخرج الى المطبخ . اليس يفتح الباب الخارجى فيبرز فيــه لندكفيست . وهو كهل ذو

مظهر شرس وشعر أشيب وحاجبين كثيفين أسودين وسوالف سوداء ونظارات مستديرة سوداء الحافة ، تتدلى من سلسلة ساعته حليات كبيرة ، في يده عصا كان يوشك أن يقرع بهـا الباب . يرتدى معطفا أسود ذا ياقـة من الفرو وجيوب كبيرة محشوة بالأوراق ، وعلى رأسه قبعة عالية . حذاؤه يصدر صوتا . عندما يدخل يلقى نظرة نافذة على اليس . كلا الرجلين ينحنيان مجاملـة .)

لندكفيست : اسمى لند كفيست .

اليـس : (بجفـاء) واسمى هايست . . . ألا تتفضـل بالجلوس ؟

(لند كفيسـت يجلس بجوار منضدة الخياطـة ويشخص ببصره الى اليس — سكوت)

اليـس : ماذا أستطيع أن أؤديه لك ؟

لندكفيست : (في مجاملة) هم . . . م . . م . كان لى الشرف ان اعتزمت المجيء مساء أمس ولكن بعد معاودة التفكير رأيت من غـير المناسب مناقشة الأعمال في يوم الجمعة الحزينـة .

اليس : نحن في غاية الامتنان .

لندكفيست : (في حذة) نحن في غاية الامتنان . (سكوت) على أى حال . . . (يتوقف ويراقب وقع كلماته على اليس) أتعرف المحافظ ؟

اليس : (بلا اكتراث) لم يكن لى هذا الشرف .

لندكفيست : اذن فسيكون لك هذا الشرف . لقد تحدثنا عن أبيك .

اليس : استطيع أن أصدق هذا .

لند كفيست : (يضع وثيقة بيضاء على المائدة) وحصلت على هذه الورقة منه .

اليس : كنت إتوقع هذا منذ وقت طويل . ولكن قبل أن نمضى في الحديث هل لى أن أوجه سؤالا ؟

لندكفيست : (باقتضاب) بالتأكيد .

اليس : لماذا لاتسلم هذا الأمر الى السلطة المختصة لكى نجتنب على الاقل هذا العناء الطويل المؤلم ؟

لندكفيست : اذن فهذا هو الاتجاه أيها الشاب الصغير .

اليس : صغير أم لا ، أنا لا التمس الرحمة ، بل العدل .

لندكفيست : (يزن الورقة على حافة المنضدة) اذن فهذا هـو الاتجاه . لارحمة . . . لارحمة . أترى هذه الورقة التى تتأرجح هنا على حافة المائدة ؟ انى أسحبها الآن . العدالة . تقول لاشيء غير العدالة . اسمع الآن ياصديقى ، لقد سُرِقتُ ذات مرة ، سرقت نقودى بطريقة مرذولة وعندما كتبت اليكم في أدب سائلا ماهـو الوقت المناسب لكم لردهـا اجبتمونى بوقاحة . عاملتمونى كما لوكنت مرابيا عاكفا على سرقة أموال الأرامل واليتامى ، في حين كنت أنا الذى سرق مالى وكان أهلك هم سارقوه ولكن لما كان عندى بعض الاحساس اكتفيت بالرد على وقاحتكم في أدب وان يكن في حدة ، أنت تعرف وثيقتى الزرقاء ، اه ؟ بوسعى انأحصل عليها مصدقة رسميا عندما أريد . . . ولكنى قلما اريد (يتلفت في ارجاء الحجرة)

اليـس : الأثاث تحت أمرك ، من فضلك .

لندكفيست : لم أكن انظر الى الأثاث ، بل كنت أتساءل عما اذا كانت أملك موجودة . فأنا اعتقد أنها تحب العدالة كحبك لهـا .

اليـــس : أرجـــو ذلك .

لندكفيست : عال . أتعلم أنه لو أن العدالة التى تقدسها كل هذا التقديس أخذت مجراها ، فان أمك كشريك في الجريمة كان يمكن أن تدان بحكم القانون ؟

اليـــس : أوه ! . لا .

لندكفيست : بل أوه نعم ! . ومازالت الفرصة سانحة حتى الآن . (يتناول ورقة أخرى زرقاء ويضعها على المائدة)

اليـــس : أمـــى ! .

لندكفيست : انظر . انى الآن أزن هذه الورقة على الحافة . . .انها زرقاء بالتأكيد . . . ولكنها لم تدفع بعد .

اليـــس : يارحمن يا رحيم ! أمـــى ! ان المأساة تتكرر برمتها مـــرة أخـــرى .

لندكفيست : نعم ، يامحب العدالة الصغير ، كل شيء يتكرر مرة أخرى هذا هو الواقع . (سكوت) لو أننى سألت نفسى الآن : « أنت يا أندروجون لندكفيست ، الذى ولدت في الفقر وربيت في العناء والحرمان ، هل ينبغى لك وأنت في شيخوختك ان تحرم نفسك وأطفالك ــ لاحظ هذه ، واطفالك ــ من مقومات

الحياة التى جمعتها بكدك وبعد نظرك وافكار ذاتك
— لاحظ هذه ، وافكار ذاتك — فلسا بعد فلس؟
ماذا ينبغى أن تفعل يا أندروجون لند كفيست اذ
أردت أن تكون عادلا ؟ انك لم تسرق أحدا ، ومع
هذا اذا اعترضت على أنك كنت المسروق تعين
عليك أن تبارح المدينة ، فما من أحد يخالط الرجل
القاسى القلب الذى طلب استرجاع حقه ». (سكوت
ولكن كما ترى هناك احسان يجرى على خلاف
القانون ويسود عليه . . . ألا وهو الرحمة .

اليـــس : أنت على حق . خذ كل شيء ، فهو لك .

لندكفيست : الحق معى ولكنى لا أجرؤ على استخدامه .

اليـــس : سأفكر في أطفالك ولن أشكو .

لندكفيست : (يضع الورقة في جيب سترته) عال . اذن فلنعد هذه الورقة الزرقاء أيضا والآن فلنتقدم خطوة أخرى .

اليـــس : عفوا ، هل هم ينوون حقا تقديم أمى للمحاكمة ؟

لندكفيست : فلنتقدم خطوة أخرى أولا . اذن فأنت لا تعرف المحافظ شخصيا ؟

ليـــس : لا ، ولا أريد

لندكفيست : (يخـــرج الورقة الزرقاء مرة أخرى ويلوح بها) هون عليك . في ايام الصبا كان ابوك والمحافظ صديقين ، وهو يرغب في التعرف عليك . كل شيء يتكرر ، كل شيء الا تذهب لزيارته ؟

اليـــس : لا .

لندكفيست : المحـــافظ . . .

اليـــس : (يقف متضجرا) الا نستطيع أن نتكلم في شيء شيء آخر .

لندكفيست : يجب أن تكون مؤدبا معى ، فأنا أعزل ، الرأى العام في جانبك وليس في جانبي شيء سوى العدالة. ماذا عندك ضد المحافظ ؟ انه لايحب الدراجات ولانقابات العمال. . . هذه احدى نواحي الشذوذ الصغيرة فيه وليس علينا في الحق ان نرضى عن شذوذ الناس ، ولكننا نستطيع التغاضى عنه، التغاضى عنه والالتفات الى الضروريات، فكلنا بشر . وفي أزمات الحياة يجب أن يأخذ كل منا الآخر على علاّته ، بكل مافيه من نواحى الخطأ والضعف وأن يتسع صدر كل منا لصاحبه . اذهب الى المحافظ !

اليــس : ابــدا .

لندكفيست : أأنت ذلك الطراز من الرجال ؟

اليــس : نعم ، هذا طرازى .

لندكفيست : (ينهض ويتمشى عبر الحجرة ، حذاؤه يصدر صوته ، ويلوح بالورقة الزرقاء في يده) هذا أسوأ وأسوأ ! سأبدأ مرة أخرى من الطرف الآخر . . . هناك شخص موتور يريد أن يوجه اتهاما الى أمك وفي مقدورك منع ذلك .

اليــس : كيــف ؟

لندكفيست : بالذهاب الى المحافظ .

اليــس : لا ! .

لندكفيست : (يمسك باليس من كتفيه) اذن فأنت أحقر مخلوق لقيته في حياتى . سأذهب الآن الى أمك .

اليــس : لا ، لا تفعل ذلك .

لندكفيست : اذن فستذهب الى المحافظ ؟

اليــس : (في صوت خفيض) نعم .

لندكفيست : قلها مرة أخرى ، بصوت أعلى :

اليـــس : نعـــم .

لندكفيست : اذن فقد انتهينا من ذلك . (يضع الورقة الزرقاء بجوار اليس) اليك هذه الورقة .

(اليس يأخذها دون أن يقرأها) الآن ننتقل الى المسألة الثانية التى كانت الأولى في الواقـــع . ألا نجلس ؟ (يجلسان كما كانا) أعلم أننا لو حاولنا الالتقاء لاختصرنا نصف الطريق . المسألة الثانية. .. حقى في أثاثات منزلكم . لايداخلك الوهم ، لأننى لا أستطيع ولا أنوى أن انزل عما هو ملك أسرتى . بل سأقتضى حقى حتى آخر فلس .

اليـــس : أفهـــم هـــذا .

لندكفيست : (بحدة) أوه ، أتفهمـــه ؟

اليـــس : لم أقصـــد الاساءة .

لندكفيست : لا . أنا ادرك ذلك تماما . (يلبس نظاراته ويحملق في اليس) وحش ، وحش غاضب . . سويش ، سويش ! مخضوب الوجه . مارد من جبل سكنفلنت لا يأكل الاطفال وانما يرعبهم . سأدخل الرعـــب على قلبك حتى يستولى على حواسك . سأتقاضى

قيمة كل قشة من الأثاث . ان القائمة هنا في جيبي ولو نقصت شيئا واحدا فسيلقى بك الى السجن حيث لاتطلع الشمس أبدا . نعم ، فبوسعي أن اكل الاطفال والارامل أيضا حين استثار . الرأى العام؟ هه . . . سأنتقل الى مدينة أخرى ، هذا كل ما هناك.. (اليس لا يحير جوابا) كان لك صديق يدعى بطرس ، بطرس هولمبلاد . كان من دارسى اللغات وكان تلميذك فيها . ولكنك أردت أن تقيم منه شبه نبيّ . . . طيب جدا . . . ولكن بطرس انكرك . وصاح الديك مرتين . أليس ذلك صحيحا ؟ (اليس صامت) انك لا تستطيع الاعتماد على الطبيعة الانسانية بأكثر مما تعتمد على طبيعة المادة أو الفكر : لقد كان بطرس عديم الوفاء ، لا أنكر هذا ، ولا أريد أن ادافع عنه ، خصوصا في هذه النقطة . ولكن القلب البشرى بعيد الأغوار ، فيه طبقات من الذهب . . . ومن القذى لقد كان بطرس صديقا عديم الوفاء ولكنه صديق على كل حال .

اليس : صديق غير وفي .

لندكفيست : غير وفي نعم . ولكن لا أقل من صديق : وبدون علمك قدم اليك هذا الصديق غير الوفي خدمة عظمى .

اليـــس : اهذا أيضا !

لندكفيست : كل شيء يتكرر ، كل شيء .

اليـــس : كل شيء ، نعم والخير يجازى بالشر .

لندكفيست : ليس دائما . فالخير يعود مرة اخرى ، صدقني .

اليـــس : اظن أنني مضطر لتصديقك لكيلا تعتصر حياتي عذابا .

لندكفيست : ليست الحياة ، بل العُجب والخبث هما ما سأعتصره منك .

اليـــس : هيا اذن .

لندكفيست : قلت لك أن بطرس قدم اليك خدمة .

اليـــس : لا أريد أى خدمات من ذلك المخلوق .

لندكفيست : اذن فقد عدنا مرة اخرى إلى الوراء . اليس كذلك؟ اسمع هذا . بناء على توسط صديقك بطرس أمكن اقناع المحافظ بالتغاضى عن مسألة أمك . وعليه

فمن واجبك أن تكتب خطاب شكر إلى بطرس .
عدنى بهذا .

اليـــس : لا . بل اكتب إلى أى واحد غيره في العالم . أما له
فلا . .

لندكفيست : (يهجم عليه) اذن فسأزيدك اعتصارا . لديك
بعض المال في البنك ، أليس كذلك ؟

اليـــس : ما شأنك بهذا ؛ ؟ أنا لست مسئولا عن ديون
أبى .

لندكفيست : ألست مسئولا ؟ ألست ؟ ألم تكن هنا آكلا شاربا
حين كانت أموال اطفالى تبدد في هذا البيت ؟
اجبنى عن هذا .

اليـــس : لا أستطيع أن أنكره .

لندكفيست : ومادام الأثاث لا يكفى للوفاء بالدين فعليك أن
تكتب لى شيكا بالفـــرق . . . وأنت تعرف
مقداره .

اليـــس : (ذاهلا) وهذا أيضا !

لندكفيست : وهذا أيضا . تفضل بكتابته . (اليس يقف ويخرج
دفتر شيكاته ويجلس إلى المكتب) اجعله جائز

الدفع لشخصى أو لحامله .

اليـــس : ان رصيدى لا يكفى على أى حال .

لندكفيست : اذن فعليك ان تفترض البقية ، لآخر فلس منها .

اليـــس : (يناول الشيك إلى لندكفيست) اليك . هذا كل ما ادخرته لزواجي ومصيفى . لم يبق عندى ما أعطيه بعد .

لندكفيست : اذن فعليك ان تذهب لتفترض الباقي كما قلت .

اليـــس : لا أستطيع ذلك .

لندكفيست : اذن عليك ان تقدم ضامنا .

اليـــس : مامن أحد يضمن واحداً من أسرة هايست .

لندكفيست : الآن ، وكانذار نهائى ، سأخيرك بين أمرين . . . أن تشكر بطرس أو تدفع الدين .

اليـــس : لن يكون لى شأن مع بطرس .

لندكفيست : اذن فأنت أحقر مخلوق عرفته في حياتى . انك ببادرة مجاملة بسيطة تستطيع أن تنقذ بيت أمك زواجك نفسه ، ومع هذا لا تفعل لابد أن هناك سببا تخفيه . لماذا تكره بطرس ؟

اليـــس : اقتلني ولكن لا تزدني تعذيبا .

لندكفيست : انها الغيرة . اذن فهذا هو الموقف . (يتمشى في الحجرة مفكرا) هل قرأت الصحيفة اليوم ؟

اليـــس : نعم . مزيد من التعاسة .

لندكفيست : كلها ؟ . . .

اليـــس : لا ، لم اقرأها كلها .

لندكفيست : آه . . . اذن . . . فلعلك لا تدرى ان بطرس قد أعلن خطبته ؟

اليـــس : (مصعوقا) لم أعلم بهذا .

لندكفيست : ولمن ؟ أتستطيع أن تحذر ؟

اليـــس : أنـــــا . . .

لندكفيست : لقد خطب الآنسة اليز ، وتم في أحدى الحفلات الموسيقية في الليلة الماضية . . . بمعاونة خطيبتك .

اليـــس : وفيم كل هذا التكتم اذن ؟

لندكفيست : ألا يحق لشابين أن يكتما أسرار قلبيهما عنك ؟

اليـــس : وكان على أن احتمل هذا العناء في سبيل سعادتهما؟

لندكفيست : نعم . ولقد احتملا العناء ليمهدا الطريق لسعادتك ،

وسعادة أمك وأبيك وخطيبتك واختك . اجلس . أريد أن أقص عليك حكاية قصيرة جدا . (اليس يجلس مترددا . الجو في الخارج يتزايد نورا) كان ذلك منذ حوالى الاربعين سنة ، جئت الى المدينة أبحث عن عمل ، وكنت صغيرا وحيدا مجهولا . وكنت خالى الوفاض وكانت ليلة مظلمة. ولما كنت لا أعرف مأوى رخيصا رحت أسأل السابلة ولكنى لم أجد منهم مجيبا . وعندما تملكنى اليأس تقدم منى رجل وسألنى لماذا أبكى . . . فقد كانت دموعى تنهمر . فأخبرته بحالى فحاد عن طريقه واقتادنى الى مسكن . وطيّب خاطرى بكلمات حانية . وبينما أنا موشك على الدخول فتح باب أحد الحوانيت فجأة فاصطدم كوعى بلوح من الزجاج فكسره . وأخذ صاحب الحانوت الغاضب بخناقى وقال ان على أن ادفع الثمن والا استدعى الشرطة . ولك ان تتصور مبلغ تعاستى وأمامى ليلة اقضيها في عرض الطريق . غير أن محسنى المجهول الذى شهد ماحدث استدعى الشرطة بنفسه وانقذنى .كان ذلك الرجل هو ابوك . وعليه فكل شيء يتكرر . حتى فعـال الخير . ومن أجل أبيك تنازلت عن دعواى . ولذا

اليك هذه الورقة . (يناوله الورقة البيضاء الأولى)
ولما كنت تجد من الصعب أن تقول شكرا فانني
استأذن في الانصراف ، وبخاصة لأني أجد من
المؤلم أن أُشكَر . (عندما يصل الى الباب الخارجي)
بدلا من الشكر اذهب الآن الى أمك وهدىء روعها ،
هيا (اليس يندفع الى المطبخ . سكوت . عندما
يستدير لندكفيست ليخرج ينفتح الباب الخارجي
بهدوء وتدخل اليانورا وبنجامين . وعندما يريان
لندكفيست يرتدان فزعين الى الوراء) اهلا ايها
الصغيرين ، ادخلا ، لاتفزعا . (يدخلان)
أتعرفان من أنا ؟ (يزوم) أنا مارد جبل سكنفلنت
الذي يخوف الاطفال يام . . . يام . . . يام .
(بصوته الطبيعي) ولكنني في الحق لست شديد
الخطر تعالى يا اليانورا . (يأخذ رأسها بين يديه
وينظر في عينيها) ان لك عيني أبيك الجميلتين ،
ولقد كان رجلا طيبا ، ولو أنه ضعيف . (يقبلها
في جبينها) هذه حقيقة امره .

اليانورا : اوه ، انه يذكر أبي بالخير ! . يستطيع مخلوق أن يذكره بالخير.

لندكفيست : أنا استطيع . واسألى اخاك اليس .

اليانـــورا : اذن فأنت لا تريد بنا أذى .

لندكفيست : لا . لا يا طفلتى العزيزة .

اليـــانورا : اذن فلتساعدنا .

لندكفيست : يا طفلتى . انا لا أستطيع مساعدة أبيك على الفرار من سجنه . (ينظر بعطف إلى بنجامين) ولا بنجامين على النجاح في امتحان اللاتينية . أما المساعدة الأخرى فقد تمت بالفعل . والحياة لا يمكن أن تعطينا كل شيء . . ولا يوجد شيء بلاثمن . ولذا يجب ان تساعدينى أنت أيضا . اتعدين ؟

اليـــانورا : وكيف استطيع أنا التى لاشيء بيدى أن أساعدك ؟

لندكفيست : في أى تاريخ نحن ؟ انظرى لترى .

اليـــانورا : (وهى تنزل التقويم من مكانه) انه السادس عشر .

لندكفيست : عال جدا . قبل العشرين عليك أ ن تحملى أخاك على زيارة المحافظ وعلى كتابـــة خطاب الىبطرس

اليـــانورا : أهذا كل ما هنالك ؟

لندكفيست : اوه ياطفلتى . إذا لم يفعل هذين الأمرين فسيعود

المارد مرة أخرى قائلا يام . . يام . . يام ! .

اليانـــورا : لماذا يجيء المارد ويفزع الأطفال ؟

لندكفيست : ليصلح حالهم .

اليـــانورا : نعم ، بالطبع . وانه لعلى حق . (تحك خدها في كم معطفه) شكرا لك أيها المارد العطوف .

بنجامـــين : يجب أن تسميه السيد لندكفيست كما تعلمين .

اليـــانورا : هذا اسم عادى جدا .

لندكفيست : طيب . وداعا أيها الاطفال . الآن يمكنكم أن تلفوا هذا الغصن في النار .

(اليانورا تتجه نحو البتولا ثم تقف وتبتسم)

اليـــانورا : لا ، من الأفضل أن يبقى في مكانه . . . فالاطفال كثيرا ما ينسون .

لندكفيست : (في رقة) لشد ما تعرفين الاطفال ايتها الصغيرة . (يتبعانه حتى الباب ويلوحان له وهو يخرج إلى الشارع)

اليـــانورا : أوه ، بنجامين ، تصور أنه سيكون في امكاننا أن نذهب إلى الريف ! وفي ظرف شهرين . أوه ،

او انهما ينقضيان سريعا ! (تنزع أوراق التقويم وتذروها في ضوء الشمس الذى يتدفق الآن الى الحجرة . تدخل كريستينا وتقف ناظرة .) انظر كيف تمر الأيام ! أبريل . . مايو . . يونيو . . . واذ ذاك تشرق الشمس عليها جميعا . . . أترى ؟ (تجره الى النافذة وتقف ناظرة إلى أعلى) الآن عليك أن تشكر الله اذ أعاننا على الذهاب إلى الريف .

بنجـــامين : (في استحياء) ألا أستطيع أن أشكره بقلبي ؟

(اليس ومسز هايست يدخلان في هدوء من المطبخ. اليس وكريستينا يتبادلان نظرة محبة)

اليـــانورا : نعم . تستطيع أن تقولها بقلبك ، فقد انقشعت السحب الآن ويمكن لصوتنا ان يصل إلى السماء .

(لحظـــة سكون من الجميع ثم تقترب اليس وكريستينا ولكن الستار يسدل قبل ان يلتقيـــا).

★ ★ ★

